ماذا ينقمون من ابن باز ؟

تأليف
خالد بن علي بن محمد بن العنبري

بسم الله الرحمن الرحيم

النشرة الأولى
١٤١٩ هـ

﴿ أَفَمَن يَمْشِي مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِۦٓ أَهْدَىٰٓ
أَمَّن يَمْشِي سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٢٢﴾ ﴾

(سورة الملك لآية ٢٢)

قـال رسـول الله ﷺ : « مَـنْ ذبَّ عـن عِرْض أخيه بالغَيْبةِ، كان حقاً على الله أن يُعْتقَهُ من النَّار » .

حديث صحيح
أخرجه أحمد والطبراني
عن أسماء بنت يزيد

تقريظ
فضيلة الشيخ
عبدالسلام بن برجس آل عبدالكريم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين، المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن اتبع هداهم إلى يوم الدين .

أما بعد : فإنَّ الله تعالى جعل هذه الأمة الوسط شهداء على الناس، معصومين من الاجتماع على ضلالة، قال الله تعالى : ﴿ وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا ﴿١١٥﴾ ﴾ [النساء : ١١٥] .

ومما أجمع عليه أهل السنة والجماعة : الشهادة للإمام حقاً، وشيخ الإسلام صدقاً، الشيخ العالم : عبدالعزيز بن عبدالله بن باز ـ حفظه الله تعالى ـ بالإمامة في الدين، والذَّبِّ عن سنة سيد المرسلين . فلا يطعن في هذا العالم إلا من اتهم في دينه، إذْ الطعنِ في هذا العالم طعنٌ في السنة ونيلٌ منها .

وقد قال الإمام أحمد بن إبراهيم الدورقي : من سمعتموه يذكر أحمد بن حنبل بسوء فاتهموه على الإسلام . ذكره ابن أبي يعلى في « الطبقات » (١/ ١٨) .

وهكذا يَعْرِفُ أهل العلم والدين ضلالَ الضالين وكيد المبطلين

بالطعن في أئمة الإسلام وعلمائه الكبار الذين عرفوا بنصر السنة والذبِّ عنها .

وهاهو أحد ورثة أهل الباطل يصدر كتاباً بعنوان « ابن باز فقيه آل سعود » يكيل فيه الطعن الصريح في إمام أهل السنة : أحمد بن حنبل، وشيخ الإسلام ابن تيمية، وشيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب، وشيخ الإسلام عبدالعزيز بن باز، وإنما قصد بذلك الطعن في السنة، والسعي في إماتتها، ويأبى الله تعالى ذلك ﴿ يُرِيدُونَ لِيُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَـٰفِرُونَ ۝٨ ﴾ [الصف : ٨] .

ومن ألقى نظرة خاطفة على كتاب هذا المحموم علم قطعاً : فظاعة جهله، وبلادة فهمه، وشدة حقده على السنة النبوية وحملتها الكرام ودولتها المجيدة : المملكة العربية السعودية ﴿ وَمَا تُخْفِى صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ ﴾ [آل عمران : ١١٨] . فهو كتابُ ظلمات بعضها فوق بعض، يُضلُّ عن الهدى، ويهدي إلى صراط الجحيم .

وقد تصدى للتنبيه على جملةٍ من ضلالات هذا الكتاب، فضيلة الأخ الشيخ خالد بن علي بن محمد العنبري، وفقه الله وسدده خطاه، وفيما ذكر تنبيه على سقوط الكاتب وما كتبت يداه، والتحذير من الانخداع بما يروجه هؤلاءِ من زخرفة الضلال ولبس الحق بالباطل والصد عن سبيل الله تعالى .

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى اله وصحبه أجمعين .

وكتب/ عبدالسلام بن برجس آل عبدالكريم

مقدمة المؤلف

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إلٰه إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله .

أما بعد : فهذه عُجالةٌ مختصرةٌ في كشف أغاليط صالح الورداني، وبيان افتراءاته وتلبيساته، وإن كان القارىء اللبيب ليس في مسيس الحاجة لشيءٍ من ذلك، إذ مجرد حكاية أفكاره أو أقواله يغني عن الردود عليه، وهذه حقيقة بل بديهة لا تحتاج إلى براهين، والحقيقة الأخرى التي لا تقل عنها بداهة : كراهيته الشديدة لأهل السنة والجماعة، ومن ثم أطفح كتابه الأخير الذي أفرده عن شيخ أهل السنة مفتي المملكة العربية السعودية عبدالعزيز بن عبدالله بن باز بالحيف والبغي، وأمات فيه سنن العدل، وكاشف أهل السنة أجمعين ـ حكاماً ومحكومين، أحياءً وميتين ـ بالعداوة والبغضاء، واستطال في أعراضهم، وحط من أقدارهم، وألصق التهم الفظيعة بهم، هذا إلى جانب التشكيك في نياتهم، والتعسف في حمل تصرفاتهم على محامل السوء، وليس فيما أورده في هذا الكتاب من علم يُبتغىٰ، أو نُصح يُقتفى، بل الكذب بضاعته، والتزوير صناعته .

وما سوف أسوقه في هذه العجالة، لا يبلغ معشار ما افتراه هذا

المعثار، فكيف إذا تتبعنا سائر انحرافاته، وكشفنا جميع اختلاقاته في كتابه هذا، أم كيف إذا فعلنا ذلك في جميع تسويداته وتمويهاته، من أمثال كتابه « رحلتي من السنة إلى الشيعة » - ﴿ وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَىٰ عَلَى الْهُدَىٰ ﴾ [فصلت : ١٧] - وكتابه : « الشيعة في مصر » الذي ختم مقدمته بقوله : « وأخيراً ليس هذا الكتاب سوى محاولة للتعرف على حقيقة هامة، وهي أن التشيع في مصر هو الأصل، والتسنن وافد » !! والله الموعد وهو حسبنا ونعم الوكيل .

كما أسأله - جلَّ وعلا - أن يجعل ذلك الذب مني عن شيوخ الإسلام وأئمة أهل السنة قربة إليه وزلفى، يدنيني بها من رحمته، وينجيني بها من عذابه، والله الهادي إلى سواء السبيل .

وكتب خالد بن علي بن محمد العنبري
٢٨/١١/١٤١٨ هـ

موجز ردود الورداني على ابن باز العالم الرباني

فمن كذبه الصراح، وافترائه على سماحة الشيخ ابن باز زعمه أن الإسلام الذي يرفع رايته هو وعلماء الحرمين الشريفين، يقوم على قواعد أربعة، وذلك في عقله المضطرب ونظره المأفون :

القاعدة الأولى : احتكار الحق وتكفير المخالفين من الاتجاهات الإسلامية الأخرى، ومثّل لها بالصوفية والإخوان المسلمين وغيرهم، فهم مشركون كفار زنادقة، لأسباب كثيرة منها أنهم لا يؤمنون بتحريم التصوير وحلق اللحى ويرتدون الأزياء الإفرنجية !!

القاعدة الثانية : رفض العقل ورمي أصحاب العقول بالكفر والزندقة، ومن هنا فيجب على المرء أن يلغي عقله ويعيش بعقل الماضي !!

القاعدة الثالثة : القشرية أو تضخيم الفروع على الأصول، فقضية اللحية وتقصير الجلباب و . . . هي شغلهم الشاغل، وهي أمهات الدين عندهم، فهم لا تشغلهم قضايا الأمة . . !!

القاعدة الرابعة : أن الإسلام جاء للرعية لا للحكام[١] !!

وهذه كلُّها دعاوى لا أساس لها ولا برهان، وضدُّها هو الحقيقة

(١) انظر كتابه ص (١٣ ـ ١٥) فصل بعنوان : هذا دينهم !!

الواضحة التي لا لُبس فيها ولا غموض ولا بهتان !!

قل للعيون الرُّمد : للشمس أعينٌ
سواكِ تراها في مغيبٍ ومطلع

والعجب لا ينقضي من هذا المعثار إذ لا يتورع عن الكذب، ولا يترفع عن الإسفاف، ولا يحجزه عنه تُقى، ولا تحرُّج !!

لي حيلةٌ فيمن ينمُّ
وليس في الكذاب حيلةٌ
من كان يخلق ما يقولُ
فحيلتي فيه قليلة

١ ـ فما أبعد سماحة الشيخ ابن باز عن التكفير، وما أكثر تحذيره شباب الأمة من العجلة فيه، والسرعة إليه، لما يترتب عليه من فتن وشرور .

يقول الشيخ ـ حفظه الله ـ : « والذي عليه أهل السنة هو الحق، أن العاصي لا يكفر بمعصيته ما لم يستحلها، فإذا زنى لا يكفر، وإذا سرق لا يكفر، وإذا شرب الخمر لا يكفر، لكن يكون عاصياً ضعيف الإيمان، فاسقاً تقام عليه الحدود، ولا يكفر بذلك إلا إذا استحل المعصية، وقال : إنها حلال، وما قاله الخوارج في هذا باطل، تكفيرهم للناس باطل . . بسبب غلوهم وجهلهم وضلالهم، فلا يليق بالشباب، ولا غير الشباب أن يقلدوا الخوارج »[١] .

---

(١) مراجعات في فقه الواقع السياسي والفكري : (٢٧) للدكتور الفاضل عبدالله =

٢ ـ والشيخ ابن باز من أكمل الناس عقلاً، وأحسنهم تفكيراً، وأبعدهم نظراً، وما اتهم به من رفضه للعقل، اتُّهِم به كافة أئمة أهل السنة، الذين يعضون بنواجذهم على السنن والآثار، ويعتزون بالنصوص والأخبار، التي ليس فيها حرف واحد يناقض العقول السليمة والأفئدة القويمة[1].

بيد أن الشيخ يأبى أن تكون حرية العقل والتفكير سبيلاً لنشر كل ضلالة فكرية أو عقدية أو ثقافية، بين أفراد الأمة الإسلامية، أو تكون هذه الحرية خروجاً عن تلك الثوابت التي جاء بها سيد الأنام عليه الصلاة والسلام، فما سمعنا أن الشيخ حكر على عقل مستنير أو فكر مستقيم، أو قال بكفره وزندقته، ﴿ سُبْحَٰنَكَ هَٰذَا بُهْتَٰنٌ عَظِيمٌ ﴿١٦﴾ ﴾ [النور : ١٦] .

٣ ـ والشيخ ابن باز يرى أن الإسلام دين كامل، فروعه تابعةٌ لأصوله، وينكر على الذين يقسمونه إلى قشور ولباب، أو أصول وشكليات، ولا يهتمون بشعائره الظاهرة بدعوى أنها من الأمور الشكلية، بل هو ـ حفظه الله ـ يدعو إلى ما دعا إليه الرَّبُّ ـ جل وعلا ـ من التمسك بجميع عرى الإسلام وشرائعه، والعمل بجميع أوامره، وترك جميع زواجره في حدود الاستطاعة، في قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱدْخُلُواْ فِى ٱلسِّلْمِ كَآفَّةً ﴾ [البقرة : ٢٠٨]، وهذا نبيُّ

= الرفاعي، وانظر تفصيل الشيخ فيمن لم يحكم بالشريعة الإسلامية كتابي (الحكم بغير ما أنزل الله وأصول التكفير) (٧١ ـ ٧٣) .

(١) انظر : الصواعق المرسلة لابن قيم الجوزية، (٣/ ٨٣٠) .

الإسلام عليه الصلاة والسلام لم تشغله قضايا الأمة المصيرية عن القيام بالشعائر التي يسمونها أموراً شكلية[١] .

٤ ـ والشيخ ابن باز ـ يحفظه الله ـ يقولُ الحقَّ ، ويأمر بالمعروف ، وينهى عن المنكر ، ويعظ ويُذكِّر ، وينصح دائماً أبداً بالطرق الشرعية والآداب المرعية ، لا يُفرق في ذلك بين الحكام والمحكومين ، وما أكثر كتاباته إلى حكام المسلمين التي يوجههم فيها إلى الخير وإلى طريق مستقيم ، ويدعوهم فيها إلى تحكيم الشريعة الغراء والرفق برعاياهم ، ورفع الظلم عنهم ، هذا بالإضافة إلى كتاباته ، ومشافهة من يستطيع مشافهته منهم بالنصح والإرشاد ، بيد أن هذا المنحرف يريد من علماء الأمة أن يكونوا على مثل ما هو عليه من أساليب الخوارج في الإنكار على الولاة بالتشهير بهم والقيام بالثورات عليهم ، فمن لم يكن كذلك لم يكن منكراً في نظره المأفون ، فإلى الله المشتكى ممن لا يرى للشيخ حقاً ولا حرمة ، ولا يرقب فيه إلاً ولا ذمة[٢] .

ما يضرُّ البحرَ أمسى زاخراً
أن رمى فيه غلام بحجر

والشيخ في طريقة الإنكار على الولاة ـ كعامة علماء السلف ـ : يرى أن النصيحة ينبغي أن تكون سراً ، لا جهراً ، وأن إنكار الأخطاء التي يقع فيها الحكام ـ أو غيرهم ـ عَلَناً ليس من النصحية في شيءٍ بل فضيحة وشماتة وجلب لمفاسد تفوق في حجمها تلك المفسدة التي

(١) سيأتي ـ إن شاء الله ـ الرد بشيء من التوسع على هذه الفرية (أو البدعة) .
(٢) انظر تفصيل ذلك : (الإيجاز في سيرة ومؤلفات ابن باز) (٣٢ ـ ٣٣) .

وقع فيها الحكام، وهذا المنهج هو الذي كان عليه سلف الأمة، وهو الذي يتحقق به الإخلاص لله تعالى في نصيحة الحاكم .

وهاهو الشيخ يُبين الطريقة الشرعية في الإنكار على الولاة فيقول : « ليس من منهج السلف التشهير بعيوب الولاة وذكر ذلك على المنابر؛ لأن ذلك يفضي إلى الفوضى، وعدم السمع والطاعة في المعروف، ويفضي إلى الخوض الذي يضر ولا ينفع، ولكن الطريقة المتبعة عند السلف : النصيحة فيما بينهم وبين السلطان، والكتابة إليه، أو الإتصال بالعلماء الذين يتصلون به حتى يوجَّه إلى الخير . وإنكار المنكر يكون من دون ذكر الفاعل، فينكر الزنى، وينكر الخمر، وينكر الربا، من دون ذكر من فعله، ويكفي إنكار المعاصي والتحذير منها من غير ذكر أن فلاناً يفعلها لا حاكم ولا غير حاكم، ولما وقعت الفتنة في عهد عثمان ؟ قال بعض الناس لأسامة بن زيد : ألا تنكر على عثمان ؟! قال : أنكر عليه عند الناس ؟ لكن أنكر عليه بيني وبينه ولا أفتح باب شر على الناس » ولما فتحوا الشر في زمن عثمان رضي الله عنه وأنكروا عليه جهرة تمت الفتنة والقتال والفساد الذي لايزال الناس في آثاره إلى اليوم، حتى حصلت الفتنة بين علي ومعاوية، وقُتِلَ عثمان وعلي بأسباب ذلك، وقُتِلَ جم كثير من الصحابة وغيرهم بأسباب الإنكار العلني وذكر العيوب علنا، حتى أبغض الناس ولي أمرهم وحتى قتلوه »[1] .

---

(١) حقوق الراعي والرعية، (٢٧) . وانظر تفصيل ذلك : (فقه السياسة الشرعية) للمؤلف، و(معاملة الحكام في ضوء الكتاب والسنة) لفضيلة الشيخ عبدالسلام بن =

ومما يدل كذلك على سلامة هذا المنهج الذي يسلكه الشيخ ابن باز، ويدعو إليه، قوله ﷺ : « **من أراد أن ينصح لذي سلطان في أمرٍ، فلا يبده علانية، ولكن ليأخذ بيده فيخلو به، فإن قَبل منه فذاك، وإلا كان قد أدى الذي عليه له** »(١).

والحق أن التجارب التي مرت بها الأمة ليلاً ونهاراً، شرقاً وغرباً، لتؤكد سلامة منهج الشيخ ابن باز، في أن الإنكار على الحكومات على رؤوس المنابر، وفي مجامع الناس، والمظاهرات والمنشورات وغيرها يؤدي إلى تأليب العامة، وإثارة الرعاع، وإشعال الفتن، ومما لا شك فيه أن إنكار المنكر من الواجبات الشرعية، غير أن الوسيلة إليه كذلك لا بد أن تكون شرعية، فإذا كان الشارع الشريف قد فرض على الأمة إنكار المنكر، والنهي عن الفساد في الأرض، فإنه كذلك أوجب على المنكرين والناهين وسيلة معينة، وألزمهم بها، وإن التاركين لها، العادلين عنها إلى غيرها، لواقعون في إثم ربما يفوق إثم التاركين لانكار المنكر بالكلية، ذلك لما يترتب على مخالفة الوسيلة الشرعية من منكر أكبر، وفساد أعظم(٢).

= برجس آل عبدالكريم ـ حفظه المولى ووفقه لكل خير ـ .

(١) حديث صحيح .
رواه أحمد : (٣/٤٠٣)، والطبراني : (١٧/٣٦٧)، والحاكم : (٣/٢٩٠)، وابن أبي عاصم : (١١٣٠ ـ ١١٣٢) .

(٢) انظر : فقه السياسة الشرعية : (٢٢٢، ٢٢٣) للمؤلف .

يا رائدَ العلم في هذا الزمان ويا
مجـدد العصـر فـي علـم وأعمـال
وحـاتـمٌ فـي عطـايـاه وجـودتـه
في بحركم لا يُساوي عُشرَ مثقال
في الجود مدرسةٌ، في البَذل مملكةٌ
فـي العلـم نـابغـةٌ، أستـاذ أجيـالِ
الحـقُّ مـذهبُـه، والنصـح يعجبـه
والـذِّكـرُ يُطـربـه يَحْيَـى بـه سـالِ
العلـمُ مُـؤنسـهُ، والله يحـرسُـه
مـا كـان مَجلسُـه للقيـل والقـالِ
بـالنَّـصِّ فتـواهُ، بـالـرِّفـق مَمْشَـاه
من فَيْض تَقْوَاه مخشوشن الحال
لم ينتقص أحداً، لم يمتلىء حسداً
لـم يَفتتـن أبـداً بـالمنصـب العـالـي
العيـنُ دامعـةٌ، والكـفُّ ضـارعـةٌ
والنفسُ خاشعةٌ من خَشْية الوالي
المـالُ يُنفقـه، والـوعـد يصـدقـهُ
والشهـدُ مَنطِقُـهُ مُستَعـذبٌ حـالِ

يـا دُرّةَ العصـر يـا بَحرَ العلـوم فمـا
رَأتْ لـك العيـنُ مـن نـدٍّ وأمثـالِ

حقّـا فقـد عَـرَفَ التـاريـخُ كـوكبـةً
مُضيئـةً مـن صَنـاديـدٍ وأبطـالِ

مثـل ابـن حنبـل أو مثـل ابـن تيميـة
أو البخـاريِّ فـي إسنـاده العـالـي

لكنَّنـا يـا حبيـبَ القلـب نُبْصـرُهـم
كأنما مَثلُوا في شَخْصك الغالي

❊ ❊ ❊

لـو أن لـي حيلـةً أهـديتُـه مُقَلِـي
فليس شيءٌ على شَيْخ الهُدى غالِ

لكـنَّ عَيْنَيـه فـي الميـزان راجحَـةٌ
تُـزْري بمليـون مـنْ أبْصَـارِ أمثْـالـي

لـم تُبْصِـرِ العيـنُ لكـنَّ الفـؤادَ يـرى
بِنُـورِ خَـالقِـهِ مِـنْ بُعْـدِ أميـالِ

أنـت الكفيـفُ ولكـنْ أبصَـرَتْ أمـمٌ
بِفَيْـضِ علـمٍ نَقـيٍّ منـك سَلْسَـالِ

رفَعْـتَ للعلـم أبـراجًـا مشيَّـدَةً
تجلُو صَداهُ وتحيِي رَسْمَه البالي

كـم قَلْعـةٍ للهُـدى والعلـم شـامخـةٍ
يُطـلُّ منهـا سَنَـاكُـم خَيْـرَ إطـلالِ
مَـرَّت ثمـانـون عـامًـا كلُّهـا عمـلٌ
ودعـــوةٌ فـــي شُمـــوخٍ دون إدلالِ
وأنـت لازلـتَ تمضـيْ دونمـا مَلَـل
فـي همَّـةٍ تبلـغُ الجـوزا وإقْبَـالِ
يـا رائـدًا فـي رِكَـاب النُّـورِ متَّقـدًا
تَطيـبُ فيـه تَـراتيلـي وأقْـوالـي
سِرْ بارَكَ اللهُ في عِلْم وفي عَمَل
واللـهُ يـرعـاكَ فـي حـلٍّ وتِـرْحَـالِ
قُمْ يا إمامَ الهُدى أحْيِ القلوبَ بما
آتـاك مـولاك مـن عِلْـمٍ وأفْضَـالِ
قُـمْ يـا ربيـبَ التُّقـى عَطِّرْ مَسَـامِعَنَـا
فالكلُّ في قُرِبكُم مُستأنسٌ سَالِ
قُـمْ وازْرَعِ الهمَّـةَ العليـاءَ فـي أمَـمٍ
غَاصَتْ بأقدامها في عُمْق أوْحَالِ
ونـادِ فـي أمَّـة الإسـلام إنَّ لهـا
مجدًا تليدًا مَضى في دَهْرِهَا الخالِ
واللـهِ لـوْ رجعَـتْ للحـقِّ والتَـزَمَـتْ
بنَهْجِـــهِ دُون تَمييْـــعٍ وإخـــلالِ

ويمَّمَــتْ وجْهَهَــا للعلــم وانتفعــتْ
بنــوره لاهتــدتْ مِــنْ بعــدِ إضــلالِ
ونــالــتِ المجـدَ فـي أحلـى مَنَـاظـره
وأصبحــتْ بعــد ذُلٍّ فــي الــذُّرى العــالِ

* * *

يـا بـــلاد الحـرمـــين

يَحْميكِ مولاكِ يا أرضَ النُّبوَّة منْ
ضَيْــمٍ وسُــوءِ اختــلافــاتٍ وبِلْبَــالِ
يــا مَــنْ بمنهــجِ مــولاهــا وطـاعتِـهِ
فَــازتْ بــأمْــنٍ وإيمــانٍ وأمْــوالِ
على ثَرَاكِ النَّقيِّ الحرِّ كمْ دَرَجَتْ
أقــدامُ أعظــمِ أبطــالٍ وأشبــالِ
يا قبلةَ الأرض سِيْري في الطريق على
مَنْــوالِهِــم خيــر مِنهَــاجٍ ومِنْــوَالِ
وامضيْ على نَهْجِكِ الوضَّاء واعتبريْ
بما يحيطُ بنا من سَيِّىء الحالِ(١)

---

(١) من بازية الدهر، للأستاذ ناصر الزهراني ـ جزاه الله خيراً ـ .

سوء فهمه وبلادة تفكيره

والعجب لا ينقضي من هذا التائه المتهور، عندما يطعن في شيوخ أهل السنة، ويقدح في علومهم، ويشكك في نياتهم، وهو لا يفهم كلامهم، ولا يعي مقصودهم .

أصمَّـك سـوءُ فهمِـك عـن خطـابـي
وأعمــاك الضــلالُ عــن اهتــدائــي
وهُنــتَ فكنــتَ فــي عينــي صبيــاً
أُطـــارحــــهُ بـــألفـــاظ الهِجْـــاء

وقديماً قال الخطيب البغدادي : « من صنَّف فقد جعل عقله على طبق يعرضه على الناس »[١] .

وأدعوك ـ أيها القارىء الكريم ـ إلى تدبر هذه الأمثلة التي سأعرضها على نظرك لتدرك من أول وهلة أن هذا الرجل لا صلة له بالعلم مطلقاً، فكيف يجوز أن يتصدى لهذه المسائل الكبار ؟

١ ـ تعليقه على قول الأمير محمد بن سعود للشيخ الإمام محمد بن عبدالوهاب ـ يرحمهم الله ـ: « أبشر بالخير والعز والمنعة »، ورد الشيخ عليه بقوله : « وأنت أبشر باليُمن والغلبة على جميع بلاد نجد » .

---

(١) سير أعلام النبلاء : (١٨/ ٢٨١)

فعلق الورداني على ذلك قائلاً : « من أين لابن عبدالوهاب هذه النبوءة لابن سعود بملك اليَمن ونجد »[١] .

لقد ظن هذا المخذول أن مقصود الشيخ بكلمة « اليُمن » البلد المعروف، وإنما هي بضم الياء بمعنى البركة، وما كان يدور في خلد الشيخ أو الأمير في ذلك الوقت شيء عن بلاد اليمن، ولو أراد ذلك لقال : « أبشر بالغلبة على اليمن وجميع بلاد نجد »، فسحقاً لقوم لا يعقلون !

٢ ـ وذكر سماحة الشيخ ابن باز نواقض الإسلام العشرة، والرابع منها : « من اعتقد أن هدي غير النبي ﷺ أكمل من هديه، أو أن حكم غيره أحسن من حكمه كالذين يفضلون حكم الطواغيت على حكمه » .

فماذا فهم الورداني ؟

رأى أن هذا تهديدٌ من الشيخ « لأولئك الذين لا يلتزمون بالشكليات المسنونة مثل اللحية والجلباب ونقاب المرأة ولهم رأي مخالف »[٢] وأنه حكم عليهم بالكفر .

والشيخ ـ وفقه الله ـ قد جعل مناط التكفير الاعتقاد بأن هدي غير النبي عليه الصلاة والسلام أكمل من هديه، ولم يتعرض في كلامه هذا لقضية العمل، أو الإلتزام بالشكليات على حدِّ قوله، ومعاذ الله أن يكفر

---

(١) انظر : ص (٢١) .
(٢) انظر : (٦٣) .

الشيخُ من لم يلتزم بلحية أو جلباب أو نقاب، فأين هذا من ذاك، أيها المتهوك الأفاك ؟!!

٣ ـ ثم شرع يهرف بما لا يعرف بعد سطور، فيقول : « فلماذا يفرق ابن باز بين هدي الله وهدي الرسول، وحكم الله وحكم الرسول، ولماذا لم يقل : من اعتقد أن هدي غير الله أكمل من هديه، أو أن حكم غيره أحسن من حكمه سبحانه » .

ثم تتابع في عمايته فقال : « ولعله بهذا تكون قد اتضحت الرؤية حول تعصب ابن باز لهدي النبي وحكمه، لا لهدي الله وحكمه » اهـ.

وأخشى ما أخشاه : أن يصل الفهم بهذا المعثار إلى حدِّ الاعتراض على الله ـ عز وجل ـ حين يقول في كتابه : ﴿ وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٥٦﴾ ﴾ [النور : ٥٦]، فيقول : لماذا لم يقل : « وأطيعوا الله »، وحين يقول سبحانه : ﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ﴾ [الحشر : ٥٩] . فيقول : لماذا لم يقل : « وما آتاكم الله فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا »، أو يصل إلى حدِّ الاعتراض على النبي ﷺ حين يقول : « **عليكم بسنتي** »، أو حين يقول : « **من أطاعني دخل الجنة** » أو حين يقول ﷺ، في خطبة الحاجة : « **أما بعد : فإن أحسن الكلام كلام الله، وخير الهدي هدي محمد** ﷺ » . فيقول : ألا قال : عليكم بسنة الله، ومن أطاع الله دخل الجنة، وخير الهدي هدي الله . .

٤ ـ وأعجب من ذلك، قوله : « وتحت عنوان العقيدة الصحيحة وما يضادها يقول ابن باز : إن العقيدة الصحيحة تتلخص في

الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وبالقدر خيره وشره، فهذه الأمور الستة هي أصول العقيدة الصحيحة التي نزل بها كتاب الله العزيز وبعث بها رسوله، ويتفرع عن هذه الأصول كل ما يجب الإيمان به من أمور الغيب وجميع ما أخبر الله به ورسوله ﷺ » .

فعلق الورداني على هذا الكلام الحق قائلاً : « وهذا الكلام صحيح في ظاهره، أما باطنه فيحوي الكثير من ضلالات الحنابلة الوهابيين، وأول هذه الضلالات هي ربط أمور الغيب[1] بما أخبر الله ورسوله، وهذا شرك ظاهر يوحي بأن الرسول ﷺ يُشارك الله في الإخبار بالغيب بينما هو في الحقيقة ليس سوى مبلغ ومبين بتوجيه من الله سبحانه »[2] .

هكذا فهم الورداني ما لم يفهمه أحد من العالمين فالحمد لله على نعمة العقل والهداية .

٥ ـ وأعجب منه قوله : « ومرة أخرى يؤكد ابن باز شراكة الرسول لله حتى في تحديد أسمائه وصفاته، فهو لم « يكتفي »[3] بما ورد من نصوص قرآنية حول أسماء الله وصفاته، فأضاف عليها ما ثبت عن الرسول من روايات حولها »[4] .

---

(١) في أصل كتابه : (ربط أمور وجميع بما أخبر الله ورسوله) ولعل في عبارته ـ أسقطه الله ـ سقطاً !!
(٢) انظر : (٦٧) .
(٣) كذا قال أبو جهل والصحيح (لم يكتفِ) .
(٤) انظر : (٦٨) .

فليس في الدنيا - إي وربي - أكثر إنحرافاً، ولا أشد غباوة من هذا الفهم، فقد دلَّ منه على حماقة بالغة، وسخافة متناهية، فإن مقصود سماحة الشيخ أوضح من فلق الصبح، فإن الطريق إلى معرفة الصفات الإلـٰهية والأسماء القدسية، هو الوحي، لا غير؛ لأن ذلك من الغيب، الذي لا ينبغي أن نخوض فيه بغير دليل ولا برهان، ومن ثم فإن الله لا يوصف إلا بما وصف به نفسه، ووصفه به رسوله ﷺ، فلا أحد أعلم بأسماء الله وصفاته من الله، ولا أحد من البشر أعلم بأسماء الله وصفاته من رسوله المجتبى ونبيه المصطفى ﷺ، ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ۝٤ ﴾ [النجم : ٣، ٤] . وليس من سبيل إلى ذلك إلا بنصوص الكتاب والسنة، فأي شراكة من الرسول ﷺ لله تعالى، وما هو إلا مُبلّغ عن الله أسماءه الحسنى وصفاته العُلى !!

وكم من عائب قولاً صحيحاً
وآفته من الفهم السقيم

إن مجرد حكاية أفكار هذا الغبي الغوي يُغني عن الردود عليه، فإن الردود على أمثاله وأشباهه، ضياع للأوقات والأعمار، وإنّا لله وإنّا إليه راجعون .

أكاذيب واضحة

والورداني أكذب من دبَّ ودرج، فقد اختلق أنواعاً من البُهتان، وأصنافاً من الأباطيل على شيوخ الملة، وأعلام الأمة، في سبيل الترويج لأفكاره المنحرفة، وتصوراته المأفونة، فتسويداته ـ والله ـ تنضح بالأراجيف، وتتفجر بالأكاذيب، تلوح لكل ذي عينين، ويضحك منها الصبيان، ويتندر بها الولدان، وأكتفي هنا بذكر بعضها، متحدياً إياه أن يثبت شيئاً منها بدليل أو برهان، وقد قال الصادق المصدوق ﷺ : « **البينة على المدّعي** »[١].

١ ـ فمن أراجيفه الواضحات : أن الشيخ ابن باز اعترف بإسرائيل[٢]، وها هي فتوى الشيخ في الصلح مع إسرائيل، ليس فيها أو في غيرها من فتاوى الشيخ حرف واحد يشير من قريب أو بعيد أو من طرف خفي إلى هذا الاعتراف المزعوم .

٢ ـ ومن أباطيله المزرية : أن آل سعود أطاحوا بـ آل الشيخ من كافة مناصب الدولة[٣]، وها هم آل الشيخ يتبوؤون المناصب العلية في المملكة العربية السعودية، فمعالي الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله آل الشيخ يشغل منصب نائب المفتي العام، ومعالي الشيخ صالح بن

---

(١) حديث صحيح . رواه البيهقي : (١٠/ ٢٥٢) وغيره .
(٢) انظر : ص (١٤) .
(٣) انظر : ص (١٥، ٢٦) .

عبدالعزيز آل الشيخ يشغل منصب نائب وزير الدعوة والأوقاف، ومعالي الدكتور عبدالله بن محمد بن إبراهيم آل الشيخ يشغل منصب وزير العدل، وهذه مجرد أمثلة، فلعنة الله على الكاذبين .

٣ ـ ومن افتراءاته المشينة أن سماحة الشيخ « هاجم فتح الباري شرح البخاري لابن حجر العسقلاني وقام بتشويهه وتحريف الكلم عن مواضعه . .[١] فشوهه، وحذف منه ما حذف، وحشى فيه من قوله ومعتقداته ما حشى، وكانت أداته في تنفيذ هذه الجريمة هو الخطيب»[٢] .

والحق أن طبعة المكتبة السلفية لكتاب فتح الباري والتي هي بعناية سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز وإشراف محب الدين الخطيب أفضل طبعات الكتاب على الإطلاق، ولهذا اشتهرت في الآفاق، وانتشرت انتشاراً كبيراً، بسبب الجهد الكبير الذي بُذل في تصحيحها ومقابلتها وترقيم الكتب والأبواب والأحاديث، ومن أراد أن يقف على عظيم قدر هذه الطبعة، فليقارن بينها وبين الطبعات التي سبقتها، وهي قريبة من سبع طبعات كاملة .

والشيخ ابن باز ـ يحفظه الله ـ فنزيه ـ والله ـ عن الحذف والتحريف الذي هو شأن أهل البدع وديدنهم، وليقارن الورداني بين طبعة فتح الباري السلفية وطبعاته السابقة واللاحقة، ونتحداه أن يأتي

---

(١) انظر : (٩٦) .
(٢) انظر : (٩٧) .

بموضع واحد حذف منه الشيخ ابن باز ـ حفظه الله ـ كلمة واحدة بل حرفاً واحداً، فانتظروا إنا منتظرون .

وقد وصل عمل الشيخ ـ أثابه الله ـ في هذه الطبعة إلى كتاب الحج، وكنا نتمنى أن يكمل الشيخ عمله، بيد أن كثرة مشاغله وضيق وقته حال دون ذلك، فكثرت الأخطاء والتصحيفات في أجزائها الأخيرة، فهل عسى أن يقوم الورداني بمعشار ما قام به الشيخ في خدمة فتح الباري .

أقلُّــوا عليهــم ـ لا أبــا لأبيكــم
مِنَ اللومِ، أو سُدُّوا المكان الذي سدُّوا

٤ ـ ومن دجله الفاضح أن الشيخ يقول بتحريم الصلاة وراء لابس البدلة والمُدخن[1] .

ونُحيل القارىء إلى ما نقله الورداني نفسه من فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء والتي يرأسها الشيخ ابن باز في ملحق كتابه[2] .

فقد بينت اللجنة جواز لبس البدلة، لأنها لباس عام، لا يختص لبسه بالكفار، وجواز الصلاة فيها إذا كانت لا تحدد العورة، ولا تكشف عما وراءها، أما حكم الصلاة خلف من يشرب الدخان، فقد بينت أنه إن كان لا يمكن الصلاة خلف غيره، فإنه يصلى خلفه لإدراك

---

(١) انظر : (١٠٢) .
(٢) انظر : (١٣٦) .

فضيلة الجماعة . . .

٥ ـ ومن زخرف كذبه قوله : « وقد وقف آل سعود حيارى أمام عدة نصوص نبوية واردة في كتب السنن تذم أهل نجد وتحذر المسلمين من شرِّهم، ونجد كما هو معروف هي موطن ابن عبدالوهاب وآل سعود، ومثل هذه النصوص تشكك المسلمين في آل سعود وفي الدعوة الوهابية، ومن هنا دفع آل سعود بفقهاء الوهابية ليتصدوا لهذه النصوص ويعملوا على تأويلها عن ظاهرها لتحصين أتباعهم، وسدِّ الباب أمام خصومهم، ومن هذه النصوص قول الرسول ﷺ : « **ألا إن الفتنة هاهنا من حيث يطلع قرن الشيطان** »[١]، وقوله : « **اللهم بارك لنا في شامنا وفي يمننا** » قالوا : وفي نجدنا يارسول الله . . فكرر ثلاثاً، ثم قال في الرابعة : « **تلك مواضع الزلازل والفتن** »[٢] »[٣].

ويكفي في الرد على مجموع هذه الفرى أن نورد رواية من روايات الحديث الصحيحة ونصاً لبعض علماء القرن الرابع الهجري، قبل أن يوجد آل سعود ـ وفقهم الله ـ بمئات السنوات، نبين به الحقّ الذي لا مرية فيه ولا باطل يعتريه أن نجداً في هذا الحديث ليس الإقليم المعروف في بلاد الحرمين الشريفين، بل المقصود به المعنى اللغوي ـ كما يقول الحافظ ابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢ هـ) : « كل شيء ارتفع بالنسبة إلى ما يليه يسمى المرتفع نجداً والمنخفض

---

(١) متفق عليه : البخاري : (٧٠٩٣)، ومسلم : (٢٩٠٥) .
(٢) رواه البخاري : (٧٠٩٤) .
(٣) انظر : كتابه : (٢٦) .

غوراً »[١]، والذي يترشح من المعنى اللغوي بوضوح : أن المراد بذلك العراق لا الرياض وما حولها، يقول الخطابي (ت ٣٨٨ هـ) ـ يرحمه الله تعالى ـ: « نجدٌ من جهة المشرق، ومن كان بالمدينة كان نجده بادية العراق ونواحيها، وهي مشرق أهل المدينة، وأصل النجد ما ارتفع من الأرض، وهي خلاف الغور، فإنه ما انخفض منها »[٢].

وهذا ما تؤكده الرواية الأخرى التي كتمها ذلك الكاتب الشانىء :

« **اللهم بارك لنا في مكتنا، اللهم بارك لنا في مدينتنا، اللهم بارك لنا في شامنا، وبارك لنا في صاعنا، وبارك لنا في مُدِّنا** » فقال رجلٌ : يارسول الله! وفي عراقِنا . فأعرض عنه، فرددها ثلاثاً، كلُّ ذلك يقول الرجل : وفي عِراقِنا، فيُعرضُ عنه، فقال : « **بها الزلازل والفتن، وفيها يَطلُعُ قرنُ الشيطانِ** »[٣].

أخرجه يعقوب الفسوي في « المعرفة » « ٢/ ٧٤٦ ـ ٧٤٨ »، والمخلّص في « الفوائد المنتقاة » « ٧/ ٢ ـ ٣ »، والجرجاني في « الفوائد » « ١٦٤/ ٢ »، وأبو نعيم في « الحلية » « ٦/ ١٣٣ »، وابن عساكر في « تاريخ دمشق » « ١/ ١٢٠ » من طرق عن توبة العنبري عن سالم بن عبدالله عن أبيه أن النبي ﷺ دعا، فقال : فذكره . . » .

---

(١) فتح الباري : (١٣/ ٥١)، عمدة القاري : (٢٠/ ٨٤) .
(٢) فتح الباري : (١٣/ ٥١) .
(٣) انظر : (٢٦) .

كذا ذكر تخريجه شيخ المحدثين العلامة محمد ناصر الدين الألباني ـ حفظه الله تعالى ـ وقال : هذا إسناد صحيح على شرط الشيخين، ثم ذكره متابعات له وشواهد، ثم قال :

« وإنما أفضت في تخريج هذا الحديث الصحيح وذكر طرقه وبعض ألفاظه؛ لأن بعض المبتدعة المحاربين للسنة والمنحرفين عن التوحيد يطعنون في الإمام محمد بن عبدالوهاب مجدد دعوة التوحيد في الجزيرة العربية، ويحملون الحديث عليه باعتباره من بلاد « نجد » المعروفة اليوم بهذا الاسم، وجهلوا أو تجاهلوا أنها ليست هي المقصودة بهذا الحديث، وإنما هي « العراق » كما دل عليه أكثر طرق الحديث، وبذلك قال العلماء قديماً كالإمام الخطابي وابن حجر العسقلاني وغيرهم .

وجهلوا أيضاً أن كون الرجل من بعض البلاد المذمومة لا يستلزم أنه هو مذموم أيضاً إذا كان صالحاً في نفسه، والعكس بالعكس . فكم في مكة والمدينة والشام من فاسق وفاجر، وفي العراق من عالم وصالح . وما أحكم قول سلمان الفارسي لأبي الدرداء حينما دعاه أن يهاجر من العراق إلى الشام : « أما بعد؛ فإن الأرض المقدسة لا تقدس أحداً، وإنما يقدس الإنسان عمله »[١] .

٦ ـ ومن أفرى الفرى قوله : « إن الحنابلة الوهابيين » رفعوا من مقام الرسول حتى جعلوه يشارك الله سبحانه في الألوهية، وذلك

---

(١) سلسلة الأحاديث الصحيحة : (٥/٣٠٢ ـ ٣٠٥) .

بأن جعلوه يهدي، ويحكم، ويأمر بالغيب، ويفتي، ويجتهد بما لم يأمر به الله، ولا يوافق القرآن، وذلك واضح من كم الروايات التي يتبنوها، وتكتظ بها كتب السنن ومسند أحمد بن حنبل »[١].

سبحانك هذا بهتان عظيم، ولقد علم أعداء دعوة الإمام محمد بن عبدالوهاب قبل أصدقائها، وعوام المسلمين قبل خواصهم، أنهم بريئون من ذلك، حتى إنهم اتهموا ـ إفكاً وزوراً ـ بأنهم ينتقصون الرسول ﷺ، أو يكرهونه، أولا يحبون الصلاة عليه !!

وهذا المفتري يغيظه استمساك هؤلاء بسنن المصطفى، وعضهم بنواجذهم على الأحاديث الصحيحة الواردة في دواوين السنة ومصنفات الحديث الشريف، فليمت بغيظه، أو ليشرب من البحر .

ثم إن وصفه لهم بالوهابيين، وصف مرفوض، بل هم أهل السنة والجماعة .

٧ ـ ومن أكاذيبه المضللة : ما ذكره أن الملك عبدالعزيز ـ يرحمه الله ـ أصدر مرسومه بالاعتراف بحق اليهود في فلسطين[٢].

٨ ـ ويشبه ذلك قوله : « يكفي أن نعرف أن إسرائيل منذ إنشائها وحتى اليوم تعتمد على النظام السعودي في احتياجاتها النفطية »[٣].

---

(١) انظر : (٦٧) .
(٢) انظر : (٢٤) .
(٣) انظر : (٢٥) .

والحق أنه ليس لنا حيلة في مثل هذا الكذب الصراح .

أو كلَّما طنَّ الذباب زجرته
إن الذبابَ إذن علي كريمُ

فبينما تغيرت مواقف عدة دولٍ عربية من الدولة اليهودية الغاشمة فإن موقف بلاد الحرمين لم يتغير، وفشلت كل المحاولات البريطانية في انتزاع ولو شبه اعتراف بالوطن القومي المزعوم لليهود في مقابل إلغاء معاهدة القطيف ١٣٣٣ هـ / ١٩١٥ م، وظلت السعودية على العهد أمينة للقضية الفلسطينية والقدس الإسلامية، وبذلت جهوداً كبرى لتكوين جبهة عربية وإسلامية لمقاومة الأطماع الصهيونية، ولدعم القضية في الساحة الدولية، وهذا أبين من أن يُبين ونكتفي هنا بذكر بعض تصريحات ملوك آل سعود :

١ ـ يقول الملك عبدالعزيز ـ يرحمه الله ـ : « أعتقد أن واجبي يقضي عليَّ بالمحافظة على ديني وأولادي وشرفي. وبلادي، وعرب فلسطين كأولادي، ويأتي أمر المحافظة عليهم بعد المحافظة على الدين » .

٢ ـ ويقول الملك سعود بن عبدالعزيز ـ يرحمه الله ـ : « إننا مستعدون لإنقاذ فلسطين بأموالنا وأنفسنا، متكلين على الله الذي نستمد منه العون » .

٣ ـ ويقول الملك فيصل ـ يرحمه الله ـ : « إننا نفدي فلسطين بالمال والنفس والولد، وإننا لن نستريح إلا بأن تكون فلسطين عربية موحدة مستقلة »[١].

وينوه بجهود السعودية في نصرة القضية الفلسطينية الشيخ محمد حسين إمام المسجد الأقصى المبارك وخطيبه فيقول : « كلنا في الحقيقة نشعر أن المملكة العربية السعودية تقف إلى جانب القضية الفلسطينية منذ بداياتها حتى من قبل سنة ١٩٤٨م والمواقف التي وقفتها المملكة كثيرة ولا يمكن حصرها، ونذكر الملك فيصل بن عبدالعزيز الذي دعا الأمة الإسلامية أن تكون لها وقفتها تجاه المسجد الأقصى وهو الذي قال : « لا بد أن أصلي في المسجد الأقصى » وهو أيضاً أول من أدخل سلاح البترول لأجل معركة فلسطين ونصرة القضية الفلسطينية . . فمواقف المملكة العربية السعودية والأسرة الحاكمة في المملكة والشعب السعودي النبيل دائماً هي إلى جانب الشعب الفلسطيني ومقدسات الشعب الفلسطيني وهي مواقف تشكر عليها حقيقة المملكة ملكاً وحكومةً وشعباً »[٢].

---

(١) انظر تفصيل ذلك : (المملكة العربية السعودية وقضية فلسطين) إعداد عائشة المسند، و(السعوديون ودورهم في قضية فلسطين) إعداد أحمد العتيبي .

(٢) جريدة الرياض ١٨/١/١٤١٩ هـ .

أخطاؤه النحوية

وهذا الرجل فظُّ العبارة، ركيك الأسلوب، ليس له في البلاغة والفصاحة من نصيب، ناهيك عن أخطائه الإملائية، وغلطاته النحوية التي سوف أكتفي بسرد بعضها، لا يقع فيها بليد من الطلاب .

فـــدع الكتـــابـــة لســـت منهـــا
ولـــو سَـــوَّدْتَ وجهـــك بـــالمـــداد

١ ـ فمنها قوله : « وحاول (إحياؤه) ابن تيمية »[١]، والصحيح : إحياءه .

٢ ـ ومنها قوله : « إن (الوهابيون) لا يمثلون سوى . . »[٢]، والصواب الذي يعرفه تلامذة الكُتَّاب : إن الوهابيين .

٣ ـ ومنها قوله : « لم يحدث (شيئاً) من هذا »[٣]، والصحيح شيءٌ .

٤ ـ وقوله : « كما نصت على ذلك رواياتهم التي تذمُّ (نجد) وأهلها، وتمدح (قريش) وأهلها »[٤]، والصواب : نجداً، قريشاً .

---

(١) انظر : (٧) .
(٢) انظر : (١١) .
(٣) انظر : (١٥) .
(٤) انظر : (٢٧) .

٥ ـ وقوله : « تدل دلالة واضحة على كونه (فقيه حكومي) لا يختلف عن غيره من فقهاء السلاطين الأزهريين »[١]، والصواب : فقيهاً حكومياً .

٦ ـ وقوله : « إن هناك (توافق) بين ابن عبدالوهاب وابن تيمية »[٢]، والصحيح : إن هناك توافقاً .

٧ ـ وقوله : « وسكت الفقهاء، (والمسلمين) عن ذلك »[٣]، والصحيح : والمسلمون .

٨ ـ وقوله : « وهو ما (يقولونه الوهابيين) صراحة »[٤]، والصواب : ما يقوله الوهابيون، لا ما يقوله هذا المخذول .

٩ ـ وقوله : « وإذا كان الوهابيون (صادقون) »[٥]، والصواب : صادقين .

١٠ ـ وقوله : « الحنابلة وابن تيمية ومن بعده (الوهابيين) هم الذين قاموا »[٦] والصواب : الوهابيون .

١١ ـ وقوله : « (فالأمويين والعباسيين) وسائر أئمة المسلمين فعلوا ما هو أكثر من ذلك »[٧]، والصحيح : فالأمويون

---

(١) انظر : (٣٦) .
(٢) انظر : (٤٨) .
(٣) انظر : (٥٦) .
(٤) انظر : (٥٦) .
(٥) انظر : (٥٧) .
(٦) انظر : (٦٣) .
(٧) انظر : (٩٠) .

والعباسيون .

١٢ ـ قوله : « ينظر فيها (أولي) الأمر »[١]، والصواب : أولو الأمر .

١٣ ـ قوله : « لمقاتلة الشيعة (المعتصمون) بجبل كسروان »[٢]، والصواب : المعتصمين .

١٤ ـ قوله: « وانظر (نصوص) من هذه الرسائل »[٣]، والصواب : نصوصاً .

١٥ ـ قوله : « ولم يكونوا (ذو) منزلة بين فقهاء زمانهم »[٤]، والصحيح : ذوي .

١٦ ـ قوله : « فهو لم (يكتفي) »[٥]، والصحيح : يكتفِ .

١٧ ـ قوله : « إنهم ممثلوا الإسلام (والناطقين) بلسانه »[٦]، والصواب : والناطقون .

١٨ ـ قوله : « ليس هذا الكتاب (موجه) لشخص ابن باز »[٧]، والصحيح : موجهاً .

---

(١) انظر : (١٠٥) .
(٢) انظر : (٤٩) .
(٣) انظر : هامش (٣٤) .
(٤) انظر : (٥٣) .
(٥) انظر : (٦٨) .
(٦) انظر : (١١) .
(٧) انظر : (٥) .

إنكاره للسنة المطهرة

والورداني من ألد أعداءِ السنة، لا يفتُر عن التشكيك فيها، والطعن في حملتها، والحط من أقدارهم، وإلصاق التهم بهم، ليشوه صورهم في عيون الأمة، وينفر شبابها من هؤلاء الجهابذة الأماجد، الذين ساءه منهم وغاظه حرصهم على دراستها وعضهم بنواجذهم عليها .

فها هو يرى أن السنة ساهمت في شقاء المسلمين !!، والله تعالى قد علق الهدى والسعادة لمن أطاع رسوله ﷺ وعمل بسنته، فقال تعالى : ﴿ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُواْ ﴾ [النور : ٥٤] .

يقول الورداني : « وانشغل - يعني ابن باز - بالروايات المتشددة المنسوبة للرسول ﷺ والتي تسببت في شقاء المسلمين على مر التاريخ »[(١)] .

ولم يكتفِ هذا التائه المتهور بذلك فانطلق يضرب في عشوائه منكراً خمسة عشر حديثاً في الصحيحين لأنها في نظره المأفون « تصطدم بنصوص القرآن التي تتعلق بصفات الله تعالى، وقد اعتمد عليها الحنابلة وابن باز من بعدهم في بناء عقيدتهم حول أسماء الله وصفاته أكثر من اعتمادهم على نصوص القرآن، كما اعتمدوا عليها في موقفهم من الواقع ورفع راية التكفير في مواجهته، ونشر التطرف وبث

---

(١) انظر : (١٠١) .

الفرقة بين المسلمين . . »[١] !!!

ومذهب السلف وأهل السنة إثبات هذه الصفات التي وردت في تلك الأخبار ونفي مماثلتها لصفات المخلوقين، فالله تعالى : موصوف بصفات الكمال الذي لا نقص فيه، منزه عن صفات النقص مطلقاً، ومنزه عن أن يماثله غيره في صفات كماله . . فالقول في صفاته كالقول في ذاته، والله تعالى ليس كمثله شيء لا في ذاته، ولا في صفاته، ولا في أفعاله . . فعلمه تعالى وكلامه ونزوله واستواؤه هو كما يناسب ذاته ويليق بها، كما أن صفة العبد هي كما تناسب ذاته وتليق بها، ونسبة صفاته إلى ذاته كنسبة صفات العبد إلى ذاته .

ولهذا قال بعضهم : إذا قال لك السائل : كيف ينزل، أو كيف استوى، أو كيف يعلم؛ أو كيف يتكلم، ويقدر ويخلق ؟ فقل له : كيف هو في نفسه؟ فإذا قال : أنا لا أعلم كيفية ذاته، فقل له: وأنا لا أعلم كيفية صفاته، فإن العلم بكيفية الصفة يتبع العلم بكيفية الموصوف»[٢] .

قال الوليد بن مسلم : سألت الأوزاعي، ومالك بن أنس، وسفيان الثوري، والليث بن سعد، عن الأخبار التي جاءت في الصفات ؟ فقالوا : أمروها كما جاءت بلا كيف .

فقولهم : « أمروها كما جاءت » رد على المعطلة وقولهم : « بلا كيف » رد على الممثلة .

---

(١) انظر : (٧٠)
(٢) انظر شرح حديث النزول، لشيخ الإسلام ابن تيمية : (٧٨) .

وهؤلاء الأربعة أئمة الدنيا في عصر تابعي التابعين، فمالك إمام أهل الحجاز، والأوزاعي إمام أهل الشام، والليث إمام أهل مصر، وسفيان إمام أهل العراق .

وسئل ربيعة ابن أبي عبدالرحمن عن قوله تعالى : ﴿ ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ۝ ﴾ [طه : ٥] . كيف استوى ؟ فقال : « الاستواء غير مجهول، والكيف غير معقول، ومن الله الرسالة، وعلى الرسول البلاغ، وعلينا التصديق »[١] .

قال محمد بن الحسن الشيباني صاحب أبي حنيفة ـ رحمهما الله تعالى ـ: « اتفق الفقهاء كلهم من المشرق والمغرب على الإيمان بالقرآن والأحاديث التي جاءت بها الثقات عن رسول الله ﷺ في صفة الرب ـ عز وجل ـ من غير تفسير ولا وصف ولا تشبيه، فمن فسَّر شيئاً من ذلك فقد خرج مما كان عليه النبي ﷺ وفارق الجماعة كلهم، فإنهم لم ينفوا ولم يفسروا، ولكن آمنوا بما في الكتاب والسنة، ثم سكتوا »[٢] .

وهذا غيض من فيض النقول عن السلف وأهل السنة في إثبات صفات الرب تعالى كما جاءت بلا تمثيل وبلا تعطيل، فماذا بعد الحق إلا الضلال ؟!

---

(١) انظر كتاب العلو للذهبي (١٣٨)، وكتاب الصفات للحازمي : (٥٤) .
(٢) انظر (العلو) (١٥٩)، و(الصفات) : (٥٧) .

جهالاته المتنوعة

والحق أن القارىء لتسويدات الورداني ليستحمق مسودها، ويستضعف عقله، ويمج تفكيره وتصوره .

لــو أنَّ خفــةَ عقلِــه فــي رِجْلِــه
سبــق الغــزالَ ولــم يفتْــهُ الأرنــبُ

فقد كشف بتسويداته التمويهية النقاب عن جهله بأوائل العلوم الشرعية والعربية، وسرب الندم إلى نفوسنا على مناقشته وتعقبه والرد عليه، فلله درُّ الشاعر :

إذا نطـــق السفيـــه فـــلا تجبـــه
فخيـــر مـــن إجـــابتـــه السكـــوت

ذلك بأنه لا يملك منهجية علمية، ولا يستند إلى أدلة شرعية، أو براهين عقلية منطقية، وليس يترفع عن الإسفاف، ولا يستنكف من عدم الإنصاف، ولا يستحي من الكذب والخداع، في سبيل إقرار باطله وتزيينه، وإبطال الحق وغمط أهله، وهذا شأن أهل البدع وديدنُهم، « أهل أهواء وشبهات، يتبعون أهواءهم فيما يحبونه ويبغضونه، ويحكمون بالظن والشبه، فهم يتبعون الظن وما تهوى الأنفس »(١) .

---

(١) النبوات : (٩٥) . لشيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ .

فمن أمثلة جهله وكذبه :

١ ـ قوله : « وإذا كان آل سعود يعتبرون أنفسهم خلفاء للمسلمين، كما أوحى لهم فقهاء الوهابية، فإن الخلافة لا تجوز في النجديين، وإنما تجوز في القرشيين وحدهم، كما نصت على ذلك رواياتهم التي تذمُّ [نجد] وأهلها وتمدح [قريش] وأهلها »(١) .

وفي هذه الفقرة ركام من الإفك والجهالات، فقد ذكر أن آل سعود يعتبرون أنفسهم خلفاء للمسلمين، فهذا إفك مفترى، فما صرح أحد منهم بذلك ولا ألمح إليه، ولا أفتى لهم بشيء من ذلك أحد من علماء أهل السنة، وإنما تنحصر ولايتهم في بلاد الحرمين الشريفين، أعني المملكة العربية السعودية وهذا مما يعلمه القاصي والداني .

ويبدو أن الرجل لا يفرق بين الولاية العامة « الإمامة العظمى » وبين الولاية الخاصة، فإن شرط القرشية خاص بالإمامة العظمى، عندما تتوحد الأمة، ويتولى أمر المسلمين جميعاً خليفة واحد، « إذ أجمعت الأمة على أن جميع الولايات تصح لغير قريش ما خلا الإمامة الكبرى، فهي المقصودة بأحاديث الخلافة في قريش قطعا »(٢) .

فالأصل أن يكون للمسلمين خليفة واحد، مستجمع لشروط الخلافة المعتبرة، ومنها أن يكون قرشياً، وذلك للأحاديث الواردة،

---

(١) انظر : (٢٧) وما بين المعقوفتين من أخطائه النحوية .

(٢) انظر : المفهم شرح صحيح مسلم : (٤/ ٧) .

ولإجماع السلف عليه، ولدفع التنازع والاختلاف على الإمامة العظمى، هذا في حال توحد الأمة، وإذا كان الغزالي المتوفى سنة (٥٠٥ هـ) يستبعد في عصره وجود خليفة قرشي مستجمع الصفات، متصد لطلب الإمامة، وإذا وُجد فإنه يستبعد مرة أخرى اجتماع الأمة عليه[١]!! فكيف عصرنا ؟!

لقد افترقت الأمة وصارت دُولاً وأمصاراً وشعوباً، وصارت الولاية في كل دولة إلى رئيس أو ملك أو سلطان، وليس لأحدهم ولايةٌ في دولة الآخر، ولا أمرٌ ولا نهيٌ، فالمناسب للقواعد الشرعية، وجوب الطاعة لكل واحد منهم على المسلمين في الدولة التي ثبتت له فيها ولايته، وعقد البيعة له بذلك كما يجب عليه الحكمُ بينهم بما أنزل الله، وتطبيق النظم الإسلامية في مجالات السياسة والاقتصاد والاجتماع وغيرها، وهذا ما عليه أهل السنة[٢].

والورداني لا يؤمن بقرشية، ولا بغير قرشية، بل ولا يرى لأهل السنة أن تقوم لهم قائمة، أو أن يكون لهم دولة، وقد كشف عن تشيعه ورفضه في كتبه وتسويداته، وهذا سر هجومه الشديد على دولة أهل السنة أعني المملكة العربية السعودية، حرسها الله من كيد الكائدين.

---

(١) انظر : فضائح الباطنية : (١٢٠) .

(٢) انظر في بيان هذه القضية المهمة : مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية : (٣٥/ ١٧٥)، السيل الجرار للشوكاني : (٤/ ٥١٢)، سبل السلام للصنعاني : (٣/ ٤٩٩)؛ معاملة الحكام لفضيلة الشيخ عبدالسلام بن برجس آل عبدالكريم : (٣٤ ـ ٣٨)، وفقه السياسة الشرعية للمؤلف : (١٣٥، ١٥٣) .

٢ ـ ومن أمثلة جهله المطبق وفكره المنحرف قوله : « والحق أن مسألة ربط القرآن بالسنة، وعدم التفريق بينهما من اختراع الحنابلة، فهم الذين تصدوا لجمع الأحاديث وتدوينها بداية من إمامهم أحمد بن حنبل . . ثم تطرفوا في موقفهم، واعتبروا أهل الحديث هم الفرقة الناجية من النار، وهم أهل الحق، والطائفة المباركة المنصورة . . ولقد توغل الحنابلة في الروايات، وتعصبوا لها حتى قامت معتقداتهم على أساسها، وأصبح الدين عندهم يقوم على الروايات لا على القرآن . . وحتى تظل الروايات محل قداسة تم ربطها بالقرآن، ولأجل هذا ظهرت فكرة الكتاب والسنة »[١] .

وفي هذه الفقرة جهالات جمة، وانحرافات شتى :

■ فقضية ربط السنة بالقرآن، وعدم التفريق بينهما، ليست من اختراع الحنابلة، إنما هي قضيةٌ شرعها الخالق ـ جل وعلا ـ حين جعل السنة شارحةً للقرآن مبينة له، تخصص عمومه، وتقيد مطلقه، وتفصل مجمله، كما قال تعالى : ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾ [النحل : ٤٤] . وحين أمر عباده المؤمنين بالاحتكام إلى الكتاب العزيز والسنة المطهرة عند التنازع والاختلاف، في قوله تعالى : ﴿ فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ﴾ [النساء : ٥٩] . وقوله تعالى : ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟

(١) انظر : (٦٤) .

تَسۡلِيمٗا ﴿٦٥﴾ ﴾ [النساء : ٦٥] . والآيات في ذلك كثيرة .

قضية ربط السنة بالقرآن، وعدم التفريق بينهما، بيَّنها الرسول ﷺ وأكد عليها يوم أن قال : « **ألا إني أُوتيت الكتاب ومثله معه، ألا يوشك رجل شبعان على أريكته، يقول : عليكم بهذا القرآن، فما وجدتم فيه من حلال فأحلوه، وما وجدتم فيه من حرام فحرِّموه، ألا وإن ما حرم رسول الله ﷺ مثل ما حرم الله** »(١)، ويوم أن قال : « **قد تركتكم على البيضاء، ليلها كنهارها، لا يزيغ عنها بعدي إلا هالك، من يعش منكم فسيرى اختلافاً كثيراً، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين، عضوا عليها بالنواجذ** »(٢).

« إن ثبوت حجية السنة المطهرة واستقلالها بتشريع الأحكام ضرورة دينية، ولا يخالف في ذلك إلا من لا حظ له في دين الإسلام » كما يقول الشوكاني(٣)، أما الرافضة ـ والورداني منهم ـ فإنهم لا يثبتون من السنة إلا ماروي من طريق أئمتهم ورجالهم، أما ما جاء من طريق الصحابة رضي الله عنهم، فإنهم ينكرونه، ذلك لأنهم يُكفِّرون الصحابة إلا قليلاً، وهذا سرُّ طعن الورداني في السنة ولمزه لحملتها .

٣ ـ وقوله : « إن الحنابلة هم الذين تصدوا لجمع الأحاديث

---

(١) حديث صحيح .
أخرجه أبو داود : (٤٦٠٤) والترمذي : (٢٦٦٤)، وابن ماجه : (١٢) .
(٢) حديث صحيح .
أخرجه أحمد : (٤/١٢٦)، والحاكم : (١/٩٦)، وابن ماجه : (٤٣) .
(٣) إرشاد الفحول : (٦٨) .

وتدوينها بداية من إمامهم أحمد بن حنبل » رحمه الله، جهل عريض بتاريخ تدوين السنة، فقد بدأ تدوين السنة في عهد رسول الله ﷺ، ثم نما في عهد أصحابه رضي الله عنهم، ثم زاد في عهد التابعين، إلى أن جاء أمير المؤمنين عمر بن عبدالعزيز، فكتب إلى الآفاق الإسلامية، يأمر العلماء بجمع السنة فلم يألوا جهداً في جمعها، فبعث إلى كل أرض له عليها سلطان منها نسخة، وهكذا نرى أن السنة دونت قبل وجود الإمام المبجل أحمد بن حنبل (١٦٤ ـ ٢٤١ هـ) بأزمنة طويلة بل ووجدت مصنفات كثيرة، ومسانيد عديدة قبل مسند الإمام أحمد .

٤ ـ وقوله : « إن الحنابلة قد اعتبروا أهل الحديث هم الفرقة الناجية والطائفة المنصورة » محض خرافة، إذ اعتبرهم كذلك كثيرون من شيوخ الإسلام وأئمة المسلمين قبل وجود الحنابلة، من أمثال الإمام الكبير والعالم الشهير عبدالله بن المبارك « ١١٨ ـ ١٨١ هـ »[(١)]، ومهما يكن من أمر فإن للفرقة الناجية أو الطائفة المنصورة علامات وصفات صدقت كاملة في أهل الحديث[(٢)]، يمكن أن نجملها في : « ملازمة ما كان عليه رسول الله ﷺ وأصحابه من اعتقادات وأحكام وسلوك وغير ذلك من أصول الدين وفروع الشريعة، كما ثبت ذلك في

---

(١) انظر كتاب : (شرف أصحاب الحديث) للخطيب البغدادي : (٢٦) .

(٢) المراد بأهل الحديث كما يقول القاضي عياض في شرح صحيح مسلم للنووي : (١٣/٦٧) « أهل السنة والجماعة ومن يعتقد مذهب أهل الحديث » فالعبرة إذن بمعرفة مذهب أهل الحديث والسنة وسلوك طريقهم في أصول الدين وفروع الشريعة .

حديث افتراق الأمة »[١] .

٥ ـ أما قوله : « لقد توغل الحنابلة في الروايات، وتعصبوا لها حتى قامت معتقداتهم على أساسها، وأصبح الدين عندهم يقوم على الروايات » فبرهان ما هم عليه من حق وصواب، وقوله : « لا على القرآن » فمحض افتراء، ليس بضارهم شيئاً، فأصول الحنابلة معلومة عند أهل العلم والإيمان، أولها نصوص الكتاب والسنة، فلهذه النصوص « المكانة الأولى في الاستدلال، وقد اشتهر الإمام أحمد بوقوفه عندها، وطلبهُ لها حتى اجتمع له من النصوص ما لم يجتمع لغيره، فكان إذا تكلم تكلم بها، وإذا أفتى أفتى بموجبها، وإذا سئل عن شيء أحال عليها »[٢]، والحنابلة كغيرهم من أهل السنة يجعلون السنة بياناً للقرآن، كما قال تعالى : ﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾ [النحل : ٤٤] . وقد ثبتت حجية السنة بطريق القرآن الكريم، والمقصود أن الشريعة عند الحنابلة تقوم أول ما تقوم على نصوص القرآن والسنة، لا نصوص السنة وحدها، كما يقول هذا المفتري .

٦ ـ ومن أمثلة جهله ما ذكره أن الحكم بتكفير السحرة لم يقطع به سوى الحنابلة، وهجومه على شيخ أهل السنة سماحة المفتي العام للمملكة العربية السعودية، لأنه يقول بذلك[٣] .

---

(١) انظر : افتراق الأمة وبيان الفرقة الناجية للأمير الصنعاني، من تحقيق المؤلف .
(٢) انظر : أصول مذهب الإمام أحمد : (١٠٣) .
(٣) انظر : (٦٥) .

فالحق أن جماهير أهل العلم على تكفير الساحر، وفي ذلك يقول الحافظ ابن كثير : « واختلفوا فيمن يتعلم السحر ويستعمله، فقال أبو حنيفة ومالك وأحمد : يكفر بذلك، ومن أصحاب أبي حنيفة من قال : إن تعلمه ليتقيه أو ليجتنبه فلا يكفر، ومن تعلمه معتقداً جوازه أو أنه ينفعه كفر، وكذا من اعتقد أن الشياطين تفعل له ما يشاء فهو كافر .

وقال الشافعي ـ رحمه الله ـ إذا تعلم السحر قلنا له : صف لنا سحرك، فإن وصف ما يوجب الكفر مثل ما اعتقده أهل بابل من التقرب إلى الكواكب السبعة، وأنها تفعل ما يلتمس منها، فهو كافر، وإن كان لا يوجب الكفر فإن اعتقد إباحته فهو كافر »(١) .

٧ ـ ومن جهله المضحك، حشره الحافظ ابن كثير في جملة الحنابلة، وغضبه عليه من أجل ذلك، فهاهو يقول : « ابن كثير هو الفقيه الحنبلي الرابع . . ولد في دمشق، ونشأ وترعرع بها، ورضع الخط الحنبلي على يد الحنابلة فيها . . من هنا فليس في حياته ما يميزه عن سابقيه من الحنابلة »(٢) . ،

وابن كثير في عداد الشافعية بلا مرية، وله كتب في الفقه الشافعي، منها « أحكام التنبيه »، وله كذلك كتابٌ خرَّج فيه أحاديث « التنبيه » للشيرازي الشافعي، وطبع له مؤخراً في مصر كتاب « طبقات

---

(١) تفسير القرآن العظيم : (١/ ٣٧١) .
(٢) انظر : (٥٣) .

الشافعية » .

وليست ولادته في دمشق الشام، كما يقول أجهل الأنام، وإنما كانت في قرية « مجدل » من أعمال « بصرى »، وهي قرية « أمه » رحمهما الله، وذلك سنة « ٧٠٠ هـ »، وانتقلت أسرته إلى دمشق الشام سنة « ٧٠٧ هـ » بعد وفاة والده بزمن يسير[(١)].

٨ ـ ويبدو أن هذا الجهول يحسب أن كل من يصنف في عقيدة أهل السنة والجماعة وبيان التوحيد الخالص لا بد أن يكون حنبلياً، فيقول : « وينصح ابن باز المسلمين الذين يريدون معرفة التوحيد الصحيح بالإطلاع على الكتب التالية : كتاب « السنة » لعبدالله بن أحمد بن حنبل، و « التوحيد » لمحمد بن خزيمة، وكتاب « السنة » لأبي القاسم اللالكائي، وكتاب « السنة » لأبي بكر بن أبي عاصم، وجواب شيخ الإسلام ابن تيمية لأهل حماة « الفتوى الحموية »، وهو جواب عظيم كثير الفائدة، وهكذا رسالته الموسومة بـ « التدمرية »، قد بسط فيها المقام، وبين فيها عقيدة أهل السنة » ثم يقول : وهذه الكتب المذكورة جميعها من كتب الحنابلة »[(٢)].

وأكثر هؤلاء المذكورين ليسوا بحنابلة، فالرجل إذن يخبط عشواء، ويماري سفهاً !

---

(١) انظر ترجمة ابن كثير : طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة : (٣/ ٨٥)، وإنباء الغمر : (١/ ٤٥)، والدرر الكامنة : (١/ ٣٧٣)، والنجوم الزاهرة : (١١/ ١٢٣)، والبدر الطالع (١/ ١٥٣)، وشذرات الذهب : (٦/ ٢٣١) .

(٢) انظر : (٧٤) .

■ فإمام الأئمة، الحافظ الحجة، محمد بن إسحاق بن خزيمة المتوفى سنة « ٣١١ هـ »، معدود في الفقهاء الشافعيين[١].

■ والإمام الحافظ أبو القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري اللالكائي، المتوفى سنة « ٤١٨ هـ » من فقهاء المحدثين، درس فقه الشافعي على أبي حامد الاسفراييني كبير الشافعية في زمانه، حتى برع في المذهب .

■ والحافظ الكبير أبو بكر أحمد بن عمرو بن الضحاك بن مُخْلد الشيباني، المعروف بابن أبي عاصم، المتوفى سنة « ٢٨٧ هـ » قيل : إنه ظاهري المذهب[٢]، وكيف يكون حنبلياً وهو يقرن بأحمد في الفقه[٣]؟!!

٩ ـ ومن جهالاته المنثورة : رميه ربانيَّ الأمَّة، شيخ أهل السنة « أعني » الشيخ ابن باز بالتناقض المشين، لأنه انتقد الأشاعرة في بعض أبواب العقيدة، ثم ذهب يثني على الإمام أبي الحسن الأشعري ـ رحمه الله ـ وعلى كتابه « مقالات الإسلاميين » الذي أثبت فيه عقيدة أهل السنة والجماعة، يقول الورداني :

« وفي الوقت الذي يهاجم فيه ابن باز الأشاعرة، وهم فرقة من

---

(١) انظر : طبقات الشيرازي الشافعي : (١٠٥)، وطبقات الشافعية للسبكي : (٣/ ١٠٩)، وسير أعلام النبلاء : (١٤/ ٣٦٥) .

(٢) انظر : سير أعلام النبلاء : (١٣/ ٤٣٠) .

(٣) انظر : تاريخ بغداد : (١٤/ ٧٠)؛ المنتظم : (٨/ ٣٤)، البداية والنهاية : (١٢/ ٢٤)، سير أعلام النبلاء : (١٧/ ٤١٩) .

فرق أهل السنة (!) ـ الذي يدعي التحدث بلسانهم ـ ويعتبرهم من أهل البدع يعود ويناقض نفسه، بقوله : وهذه هي عقيدة أهل السنة والجماعة من أصحاب رسول الله ﷺ وأتباعهم بإحسان، وهي التي نقلها الإمام أبو الحسن الأشعري ـ رحمه الله ـ في كتابه « المقالات » عن أصحاب أهل الحديث وأهل السنة . . . »[(١)] .

وما يدري هذا الغرُّ الجهول أن الإمام الأشعري رجع في آخر أمره إلى العقيدة الصحيحة الصافية، عقيدة أهل السنة والأثر، فقد برع في الاعتزال، ثم كرهه وتبرأ منه، وأخذ يرد على المعتزلة ويهتك عوارهم، وسلك طريقة ابن كلَّاب في مسائل العقيدة والصفات، ثم مال إلى أهل السنة والحديث، كما قد ذكر ذلك في بعض كتبه كالإبانة والموجز ومقالات الإسلاميين، وظل الأشاعرة على عقيدة ابن كُلَّاب عاكفين .

يقول الإمام الذهبي : « رأيت لأبي الحسن أربعة تواليف في الأصول يذكر فيها قواعد مذهب السلف في الصفات، وقال فيها : تُمرُّ كما جاءت، ثم قال : وبذلك أقول، وبه أدين، ولا تؤول »[(٢)] .

وقد أعلن أبو الحسن عقيدته في تلك العبارة الذهبية :

« قولنا الذي نقول به، وديانتنا التي ندين الله بها : التمسك بكتاب الله وسنة نبيه ﷺ وما روي عن الصحابة والتابعين وأئمة

---

(١) انظر : (٦٤) .
(٢) سير أعلام النبلاء : (١٥/٨٦) .

الحديث، ونحن بذلك معتصمون، وبما كان عليه أحمد بن حنبل ـ نضَّر الله وجهه، ورفع درجته، وأجزل مثوبته ـ قائلون، ولمن خالف قولُهُ قولَه مجانبون؛ لأنه الإمام الفاضل، والرئيس الكامل، الذي أبان الله به الحق عند ظهور الضلال »[١].

واختصر عقيدة أهل السنة في كتابه « مقالات الإسلاميين » ـ الذي أشار إليه ابن باز ـ فيما يزيد عن خمس صفحات، وقال في آخرها : « وبكل ما ذكرنا من قولهم نقول، وإليه نذهب، وما توفيقنا إلا بالله، وهو حسبنا ونعم الوكيل . . »[٢].

١٠ ـ ومن جهالاته المشينة قوله في أقسام التوحيد الثلاثة أعني توحيد الربوبية، وتوحيد الألوهية، وتوحيد الأسماء والصفات : « إن هذه الأقسام الثلاثة بدعة لا أساس لها ولا وجود لها إلا في مخيلة بعض المتكلمين القدامى وابن تيمية والوهابيين من بعده »[٣].

فأقول لهذا الأفاك الطريح : إن الأدلة من القرآن والسنة على هذا التقسيم من الكثرة بمكان، بل إن سورة الفاتحة مشتملة على أنواع التوحيد الثلاثة[٤]، فهذا التقسيم ثمرة استقراء تام لنصوص الكتاب والسنة، « كما في استقراء النحاة كلام العرب إلى اسم وفعل وحرف،

---

(١) انظر : مقالات الإسلاميين .
(٢) مقالات الإسلاميين : (١/ ٣٥٠) .
(٣) انظر : (٩٤) .
(٤) وقد أفرد ابن قيم الجوزية في كتابه : (مدارج السالكين) (١/ ٢٤) فصلاً في بيان ذلك .

والعرب لم تفُه بهذا، ولم يعتب على النحاة في ذلك عاتب »[١]، وقد أشار إليه متقدموا العلماء من أمثال الإمام القاضي أبي يوسف صاحب الإمام حنيفة « ١٨٢ هـ »، وشيخ المفسرين الإمام ابن جرير الطبري « ٣١٠ هـ »، والإمام الكبير ابن بطة العكبري « ٣٨٧ هـ »، والإمام الحافظ أبي عبدالله بن مندة « ٣٩٥ هـ » وغيرهم[٢].

١١ ـ ومن جهالاته المزرية نقمته على الشيخ سليمان بن سحمان وضيق عطنه بكتابه « إرشاد الطالب إلى أهم المطالب » من أجل أنه من تلاميذ سماحة الشيخ ابن باز[٣]، والشيخ ابن سحمان توفي سنة « ١٣٤٩ هـ » عن عمر يناهز الثمانين[٤] يوم أن كان ابن باز ما بلغ العشرين .

١٢ ـ ومن بغيه وإفكه قوله : « إن مؤلفاته « يعني الشيخ ابن باز » ليست بالمعنى العلمي للتأليف، وإنما هي مجموعة خطب وفتاوى جمعها تلاميذه ونشروها في الآفاق تحت شعار « يهدى ولا يباع »[٥] وهذا كلام من لم يمارس كتب الشيخ ـ حفظه الله ـ ولم يشم رائحتها، ويهرف بما لا يعرف، فكثيرة هي كتب الشيخ التي تدلُّ منه على براعة في التأليف، ويد طولى في التنسيق والترتيب والتحقيق،

---

(١) التحذير من مختصرات الصابوني في التفسير، للشيخ بكر أبو زيد : (٣٠) .
(٢) انظر تفصيل ذلك كتاب (القول السديد في الرد على من أنكر تقسيم التوحيد)، للأخ الشيخ الدكتور عبدالرزاق بن عبدالمحسن العباد، حفظهما الله تعالى .
(٣) انظر : (٧٧) .
(٤) الأعلام للزركلي : (٣/١٢٦) .
(٥) انظر : (٣٥) .

تختلف كلّ الاختلاف عن فتاويه وتنبيهاته ومقالاته، من أمثال :

١ ـ التحقيق والإيضاح .

٢ ـ وجوب تحكيم شرع الله ونبذ ما خالفه .

٣ ـ نقد القومية العربية .

وهذا الرجل يغيظه جداً شعار « يُهدى ولا يُباع »، ويبدي هذا الغيظ في مناسبات مختلفة، ويضيق به ذرعاً، فليمتْ بغيظه وغلِّه، فالمستقبل للدين الحق، لا للرفض والتشيع، الذي به يصول ويجول ﴿ وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمْرِهِۦ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢١﴾ ﴾ [يوسف : ٢١] .

١٣ ـ ومن جهالات هذا المعثار ذكرهُ أن العقيدة الطحاوية وشرحها لابن أبي العز الحنفي مخالفة لعقيدة الإمام أحمد بن حنبل وشيخ الإسلام ابن تيمية، الأمر الذي « استفز ابن باز ـ على حدِّ تعبيره ـ فقام بالسطو عليها حتى لا يُفتن المسلمون بها، ويهملوا العقيدة الوهابية عقيدة التوحيد، فالطحاوي صاحب المتن وشارحه كلاهما حنفيان، لا يدينان بمنهج إمام الوهابية الأكبر أحمد بن حنبل، فمن ثم فإن أفكارهما بخصوص العقيدة لن تكون مطابقة للخط الحنبلي »[1] .

والحق أن نسبة العقيدة الطحاوية وشرحها إلى عقيدة أهل السنة والجماعة، لا يختلف فيها اثنان ولا يتناطح فيها عنزان، بل هي أشبه

---

(١) انظر : (٩٣) .

بها من الغراب بالغراب، ومن الماء بالماء، وكان لتلامذة شيخ الإسلام ابن تيمية أكبر الأثر في جذب الشارح إلى منهج السلف وتحوله إليه، وأثر العلامة ابن القيم واضح في النقول الكثيرة من كتبه في هذا الشرح، وقد نقل أيضاً عن الحافظ ابن كثير، وصرح باسمه في ثلاثة مواضع[١]، وإنما اعترض سماحة الشيخ ابن باز على مواضع يسيرة فيها، لا تقدح في نسبتها إلى أهل السنة، فثار الورداني يشنع بها على الشيخ لفرط جهله بعقيدة السلف الصالح وشدة غبائه .

ومـــن يـــكُ ذا فـــمٍ مـــريـــضٍ
يجـــدْ مُـــرّاً بـــه المـــاءَ الـــزلالا

(١) انظر : شرح العقيدة الطحاوية : (٢٧٧، ٤٨٠، ٦٠٣) وانظر مقدمته : (٧٧) .

طعنه في الإمام المبجل أحمد بن حنبل

ويستسهل هذا الأفاك الطعن والتجريح، والذم والتقبيح، لأئمة أهل السنة، ليرضي أسياده من الرافضة، وراح يستعمل في سبيل ذلك ألواناً من الكذب والتمويه، وأنواعاً من التزوير والتلبيس، لا تنطلي إلا على الجاهلين الذي لا يفرقون بين الشمال واليمين، فيظنون لإفلاسهم من العلم ما عنده علماً دقيقاً، وفكراً ثاقباً، وحقائق لا جدال فيها، وهو في حقيقة أمره بعيد عن ذلك كل البعد .

فلـــو لبـــس الحمـــارُ ثيـــاب خـــزٍّ
لقـــال النـــاس : يـــا لـــك مـــن حمـــارِ

ولقد استولى عليه شيطانه فورطه في الوقوع في عرض الإمام المبجل أحمد بن حنبل، فادعى عليه أنه « رجل تقليدي » وأنه صاحب « عقيدة خاصة » وأنه « أول من نادى بفكرة السنة وأهل الحديث وعلى يده ظهرت فكرة أهل السنة والجماعة » وأنه « أول من رفع راية التكفير » و « أول من أصل فكرة الصراع والصدام في دائرة الفروع والشكليات » إلى آخر حماقاته وافتراءاته[١] .

كنـــاطـــحٍ صخـــرةً يـــومـــاً ليـــوهِنهـــا
فلـــم يضـــرّها وأوهـــى قرْنَـــهُ الـــوَعِـــلُ

---

(١) انظر : (٤٣ ـ ٤٤) .

ولقد كان علماء أهل السنة ـ رحمة الله عليهم ـ يعرفون بأحمد المحق من المبطل، وصاحب السنة من صاحب الهوى والبدعة، فلا عبرة مع اتفاقهم بحثالة المبتدعة المخذولين !!

قال الإمام الحافظ قتيبة بن سعيد : « إذا رأيت الرجل يحب أحمد، فاعلم أنه صاحب سنة »[(١)] .

وقال الإمام الكبير سفيان بن وكيع : « أحمد عندنا محنة، من عاب أحمد فهو فاسق »[(٢)] .

وقال الحافظ الكبير أحمد بن إبراهيم الدورقي : « من سمعتموه يذكر أحمد بن حنبل بسوءٍ فاتهموه على الإسلام »[(٣)] .

وأنشد ابن أعين :

أضحى ابن حنبل محنة مأمونة
وبحبِّ أحمدَ يُعرف المتنسكُ

وإذا رأيت لأحمد متنقصاً
فاعلم بأن ستوره ستُهتكُ[(٤)]

وثناء شيوخ الإسلام وأئمة أهل العلم والإيمان ـ من غير الحنابلة ـ على أحمد شيء يطول جداً، يكتب في مجلدات كبار، وهذه

(١) طبقات الشافعية للسبكي : (٢/ ٢٨) .
(٢) تاريخ بغداد : (٤/ ٤٢٠)، طبقات الشافعية : (٢/ ٣٣) .
(٣) تاريخ بغداد : (٤/ ٤٢٠) .
(٤) تاريخ بغداد : (٤/ ٤٢١) .

شذرات يسيرات[١] .

قال الإمام الحافظ قتيبة بن سعيد : « أحمد إمام الدنيا » .

وقال أيضاً : « خير أهل زماننا ابن المبارك، ثم هذا الشاب يعني أحمد بن حنبل » .

وقال الحافظ الكبير عبدالرزاق الصنعاني : « ما رأيت أفقه من أحمد بن حنبل ولا أورع » .

وقال الإمام الفقيه أبو ثور : « أبو عبدالله أحمد بن حنبل شيخنا وإمامنا » .

وقيل للحافظ المحدث أبي مُسْهر : هل تعرف أحداً يحفظ على هذه الأمة أمر دينها ؟ فقال : لا أعلمه إلا شاب في ناحية المشرق ـ يعني أحمد بن حنبل ـ » .

وقال الإمام الشافعي : « خرجت من بغداد، وما خلفت بها أفقه، ولا أورع، ولا أزهد، ولا أعلم من أحمد » .

وقال أيضاً : « أحمد إمام في ثمان خصال : إمام في الحديث، إمام في الفقه، إمام في اللغة، إمام في القرآن، إمام في الفقر، إمام في الزهد، إمام في الورع، إمام في السنة » .

وقال تلميذه المزني : « أبو بكر يوم الردة، وعمر يوم السقيفة، وعثمان يوم الدار، وعلي يوم صفين، وأحمد بن حنبل يوم المحنة »

---

(١) انظر ما سيأتي وغيره : تاريخ بغداد : (٤/ ٤١٧)، طبقات الحنابلة : (١/ ٥)، سير أعلام النبلاء : (١١/ ١٧٧)، طبقات الشافعية : (٢/ ٢٨) وغيرها .

يعني محنة خلق القرآن .

وقال الإمام الكبير علي بن المديني « شيخ البخاري » : « أحمد أفضل عندي من سعيد بن جبير في زمانه، لأن سعيداً كان له نظراء » .

وقال الحافظ الكبير أبو زرعة الرازي : « ما رأيت أحداً أكمل من أحمد » .

وقال الإمام المرُّوذي : « دخلت على ذي النون السجن، فقال : أي شيء حال سيدنا » يعني أحمد ؟!

وقال الحافظ الذهبي : « أحمد بن حنبل هو الإمام حقاً، وشيخ الإسلام صدقاً » .

وليس شيوخ الإسلام فحسب كانوا يثنون على أحمد، ويرفعون شأنه، ويعظمون أمره، بل الكفار كذلك، وليت هذا الأفاك الطريح يتعظ بهذا أو ينزجر .

قال المروذي : « أدخلتُ نصرانياً على أبي عبدالله، فقال له : إني لأشتهي أن أراك منذ سنين، ما بقاؤك صلاح لأهل الإسلام وحدهم، بل للخلق جميعاً » .

ولو ذهبنا نستقصي فضائل أحمد ومناقبه، لطال الأمر جداً، وقد أفرد مناقبه بالتأليف جماعة من الأئمة، منهمُ البيهقي الشافعي، وابن الجوزي الحنبلي، فهو كما قال المتنبي :

تجـاوز قـدر المـدح حتـى كـأنـه
بـأحســن مـا يثنـى عليـه يعــاب

١ ـ أما أن أحمد « بن حنبل رجلٌ تقليدي يلتزم بالمأثور ويرفض العقل والرأي »[١] .

فقد عُرف عن الإمام أحمد شدة تمسكه بالسنن والآثار، واشتهر أكثر عمره بجمعها ونقدها وبيان صحيحها من سقيمها، فالسنن هي أساس الفقه والدين، وليس في صحيح السنن ما يناقض صريح العقول، « فتوفر النصوص وأقوال السلف لدى الإمام أحمد أغناه عن القول في كثير من المسائل بالرأي المجرد، والخطأ تطرقه إلى الرأي المجرد أكثر وأقوى من تطرقه إلى المنقول، وكم من سلف الأمة وعلمائها منذ عهد رسول الله ﷺ من جعل الحديث أصل فتواه »[٢] . ومع ذلك لم يقل أحد : إنهم يرفضون العقل والرأي، وإنما يرفض الإمام أحمد أن تعارض السنن والآثار بالعقول والآراء، بل أئمة المذاهب كلها يأبون ذلك، ومن ثم كانوا ينهون عن التقليد، وأقوالهم في ذلك أكثر من أن تحصى .

قال أبو حنيفة ـ رحمه الله ـ : « إذا قلت قولاً يخالف كتاب الله تعالى وخبر الرسول ﷺ، فاتركوا قولي » .

وقال مالك بن أنس ـ رحمه الله ـ : « إنما أنا بشر أخطىء وأصيب، فانظروا في رأيي، فكل ما وافق الكتاب والسنة فخذوه، وكل ما لم يوافق الكتاب والسنة فاتركوه » .

---

(١) انظر : (٤٣) .
(٢) أصول مذهب الإمام أحمد للدكتور عبدالله التركي : (٨٥) .

وقال الشافعي ـ رحمه الله ـ: « إذا رأيتموني أقول قولاً، وقد صحَّ عن النبي ﷺ خلافه، فاعلموا أن عقلي قد ذهب » .

وسلك منهج هؤلاء الإمام أحمد، فهاهو يقول : « رأي الأوزاعي، ورأي مالك، ورأي أبي حنيفة كله رأي، وهو عندي سواء، وإنما الحجة في الآثار »[١] .

فما يراه هذا الملبس المجهول خطأ هو عين الصواب، وما يبدو له باطلاً هو الحق في أبهى صوره .

وكم من عائب قولاً صحيحاً
وآفتُهُ من الفهم السقيم
ولكن تأخذ الأذهان منه
على قدر القرائحِ والعلوم

٢ ـ أما قوله : « إنما إيمانه « أحمد » المطلق بالرواية جعله يشكل عقيدة خاصة به على أساس الروايات التي تبناها »[٢] .

فليس للإمام أحمد عقيدة خاصة به، فهذا القول محض افتراء، فقد سبق القول : إنه شديد التمسك بالسنن والآثار، في أصول الدين وفروع الشريعة، فعقيدته هي عقيدة السلف الصالح من الصحابة والتابعين، فإذا ذُكرتْ هذه العقيدة ذُكر الإمام أحمد، وإذا ذُكر الإمام

---

(١) انظر : أقوال الأئمة الأربعة مقدمة صفة صلاة النبي صلى الله عليه وسلم للشيخ الألباني ـ حفظه الله ـ (٤٥ ـ ٥٣) .
(٢) انظر : (٤٣) .

أحمد ذُكرت العقيدة الصافية في أنقى حُللها، ولا تختلف عقيدته ألبتة عن عقيدة الأئمة مالك والشافعي وغيرهما من أئمة أهل السنة والجماعة .

وقد ذكر الإمام أحمد عقيدته في مناسبات عدة، ومواضع مختلفة، فمن ذلك ما جاء في كتاب السنة للأصطخري :

« هذه مذاهب أهل العلم وأهل السنة المتمسكين بعروتها، المعروفين بها، المقتدى بهم فيها من لدن أصحاب النبي ﷺ إلى يومنا هذا، وأدركت من علماء أهل الحجاز والشام وغيرهم عليها . .

فذكر أصول عقيدة أهل السنة، فكان منها :

« والكفّ عن أهل القبلة، ولا نكفّر أحداً منهم بذنب، ولا نخرجه من الإسلام بعمل إلا أن يكون في ذلك حديث . . »[١]. وذكر بقية أصول عقيدة أهل السنة .

٣ ـ وهذه العبارة الأخيرة تُذهب ظلمات الورداني المدلهمة وانحرافه على علم الأمة وشيخ أهل السنة في قوله : « إن ابن حنبل أول من رفع راية التكفير في مواجهة المسلمين بعد الخوارج »[٢] فهذه فرية بلا مرية، فما أبعد أحمد عن التكفير وما أبعد التكفير عنه، وما أكثر تحذيره من سلوك سبيل الخوارج، وحسب المنصف قوله فيهم :

---

(١) انظر : طبقات الحنابلة : (١/ ٢٤) .
(٢) انظر : (٤٣) .

« الخوارج قوم سوء لا أعلم في الأرض قوماً شراً منهم »(١) ومع ذلك فإنه لم يكفرهم !

٤ ـ ومن بغيه وجهله قوله : « إن ابن حنبل أول من أصل فكرة الصراع والصدام في دائرة الفروع والشكليات »(٢) .

ثم إنكارُهُ على الشيخ عبدالعزيز بن باز والشيخ صالح الفوزان ومن سلك سبيلهما إصدارهما فتاوى في أحكام التصوير، ولبس الحرير للرجال، وحلق اللحى، والغناء والموسيقى، والاختلاط والدخان(٣)، وغيره مما هو في تصوره المأفون وعقله المضطرب من الموضوعات الفرعية والشكلية، كما يُعبر هذا الجهول مما يبرهنُ على رعونة في الدين وضعف فهم للشريعة، واستخفافٍ بأحكامها الظاهرة .

وهذه المقولة أعني تقسيم الأحكام الشرعية إلى شكليات « أو فرعيات » ولباب « أو مهمات » التي صارت شعاراً لمن يسمون أنفسهم التجديديين أو المتنورين، بدعة ضلالة، لم تكن موجودة في القرون الأولى المفضلة، فليسعنا أولاً ما وسعهم .

ثانياً : ليس في الشريعة شكليات أو أحكام ليست مهمات، وليست الشريعة إلا القرآن والسنة، فكيف يقال : إن أحكام الله تعالى أمور شكلية ليست مهمة ؟! ، سبحانك هذا بهتان عظيم، فإن كل حكم

---

(١) انظر : المسائل والرسائل المروية عن الإمام أحمد في العقيدة : (٢/ ٣٥٢) .
(٢) انظر : (٤٣) .
(٣) انظر : (٨٢)، (١٠٠) .

من أحكام الشريعة الغراء، شرعه الله تعالى لحكمة بليغة، وليسهم في إسعاد الفرد وإصلاح المجتمع، وليس من الأدب أن يقال لملك، أو رئيس، أو وزير، إذا أمر بأمر : هذا شكلي، أو فرعي، لن نقوم به !! ولله المثل الأعلى، وهو الحكيم الخبير .

ثالثاً : أن هذا التقسيم المفترى تسفيه للقرون الأولى المفضلة من الصحابة والتابعين، فإنهم كانوا لا يقسمون، ولا يفرقون، بل كانوا بشرع الله أجمع يعملون، ويقولون : كل من عند ربنا، وهاك مثالاً واحداً .

روى البخاري في صحيحه، في باب « قصة البيعة والاتفاق على عثمان بن عفان رضي الله عنه، وفيه مقتل عمر بن الخطاب رضي الله عنه » وفيه « فاحتمل إلى بيته « يعني عمر » . . . وكأن الناس لم تصبهم مصيبة قبل يومئذ . . وجاء الناس يثنون عليه، وجاء رجل شاب، فقال : أبشر يا أمير المؤمنين ببشرى الله لك من صحبة رسول الله ﷺ، وقدمٍ في الإسلام ما قد علمت، ثم وليت فعدلت، ثم شهادة، قال « عمر »: وددتُ أن ذلك كفاف لا علي ولا لي، فلما أدبر إذا إزارهُ يمسُّ الأرض، قال : ردُّوا عليَّ الغلام « فردوه » فقال : يا ابن أخي، ارفع ثوبك، فإنه أنقى لثوبك، وأتقى لربك »[1] .

أفيرى هذا الجهول المخذول أن عمر بن الخطاب كان سفيهاً حين يأمر هذا الشاب بأمر شكلي وهو ينازع الموت، حاشا وكلا إن

---

(١) البخاري : (٣٧٠٠) .

عمر لا يعرف هذا التقسيم المفترى، ومن ثم نراه أيضاً في هذا الحديث يأمر بالنظر في ديونه، وبالاستئذان من عائشة أم المؤمنين أن يدفن مع صاحبيه، ونراه كذلك يبين طريقة اختيار الخليفة من بعده، ويرسم للأمة الخطوط العامة للسياسة الداخلية والخارجية .

رابعاً : أن التفريط في الأمر الصغير يؤدي إلى التفريط في الأمر الكبير، لأن استمرار هذا التفريط ينشىء في الإنسان عادة تنتهي به إلى التهاون فيما يفعل أو يقع عليه حسهُ من الأقوال والأفعال[(١)] .

وخامساً : أن الأوامر الإلـٰهية أمر الشارع بإتيان ما استطيع منها، وأمر باجتناب النواهي كلها أجمعها، من غير فرق بين نهي ونهي، أو بين قليل وكثير، أو أصلي وفرعي، وذلك في الحديث المتفق على صحته : « **إذا أمرتكم بأمر فائتوا منه ما استطعتم وما نهيتكم عنه فاجتنبوه** »[(٢)] .

وقبل ذلك قوله تعالى : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱدْخُلُوا۟ فِى ٱلسِّلْمِ كَآفَّةً . . ﴾ [البقرة : ٢٠٨] . ـ فيما يقول ابن كثير ـ « أمر الله عباده المؤمنين به المصدقين برسوله : أن يأخذوا بجميع عرى الإسلام وشرائعه، والعمل بجميع أوامره، وترك جميع زواجره ما استطاعوا من ذلك »[(٣)] .

---

(١) انظر : (تنوير الأفهام) للأستاذ محمد إبراهيم شقرة : (٣٦ ـ ٤٤) .

(٢) رواه البخاري : (٧٢٨٨)، ومسلم : (١٣٣٧) من حديث أبي هريرة .

(٣) تفسير ابن كثير : (١/ ٥٦٥) . وانظر مزيداً من الردود على هذه الفرية : « تبصير أولي الألباب ببدعة تقسيم الدين إلى قشر ولباب » للشيخ الفاضل محمد إسماعيل،=

٥ ـ أما قوله : « إن ابن حنبل ليست له مواقف سياسية في مواجهة الحكام »[١] فهذا برهان ساطع على أن هذا المبطل الجهول يخبط عشواء، ويماري سفهاً، فقد أضحى ابن حنبل مضرب المثل في ثباته على الحق، وجهره به، فقد واجه بالحق، ثلاثة من الخلفاء العباسيين، هم المأمون والمعتصم والواثق الذين أشربوا حب الاعتزال، وحملوا الناس على القول بخلق القرآن، فأذعنوا جميعاً إلا نفراً يسيراً، في مقدمتهم أحمد ـ رحمه الله ـ فعذب في الله ـ جل وعلا ـ وسجن وكبل بالقيود والأغلال حتى كاد أن يموت، فما استكان لهم، وما تزعزع عن عقيدته، حتى جاء الخليفة المتوكل، وأنهى هذه المحنة، بنصر أهل السنة، ومع ذلك كله فإن أحمد لم يدعو إلى ثورات ولا إلى خروج لعلمه بمخالفة ذلك لأمر الشارع الشريف، ووقوع الشرور والفتن والويلات من جراء ذلك[٢] .

= و « علم أصول البدع » (٢٤٧) لفضيلة الأخ الشيخ علي الحلبي وفقه المولى، وكتاب « ضرورة الاهتمام بالسنن النبوية » للشيخ الكريم عبدالسلام بن برجس آل عبدالكريم ـ وفقه الله ـ .

(١) انظر : (٤٣) .

(٢) انظر : فقه السياسة الشرعية، للمؤلف : (١٧٠ - ١٨٥) .

طعنه في شيخ الإسلام ابن تيمية

١ ـ ومن افترائاته على شيخ الإسلام ابن تيمية أن الفتوى الحموية والواسطية قد قال فيهما ما يشير إلى التجسيم[(١)]، وأن له فتوى في حديث النزول، حيث نزل على المنبر درجتين، وقال : كنزولي هذا، فنسب إلى التجسيم »[(٢)].

فكلا الكتابين زخرت بهما المكتبات العامة والخاصة، ليس فيهما أدنى رائحة من التشبيه أو التجسيم، بل هما قد شُحنا بالرد على أهل البدع من المشبهة والمجسمة وغيرهما من الفرق الضالة وأهل الأهواء المنحرفة، أما فريته في النزول، فمصدره فيها دعوى ابن بطوطة في رحلته حين ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية، فقال :

« وكنت إذ ذاك بدمشق، فحضرته يوم الجمعة، وهو يعظ الناس على منبر الجامع ويذكرهم، فكان من جملة كلامه، أن قال : « إن الله ينزل إلى السماء الدنيا كنزولي هذا » ونزل درجة من درج المنبر »[(٣)].

فابن بطوطة ـ عفا الله عنه ـ لم يسمع من ابن تيمية ولم يجتمع به، إذ كان وصوله إلى دمشق ـ كما ذكر هو نفسه ـ يوم الخميس التاسع عشر من رمضان المبارك عام « ٧٢٦ هـ »، وكان سجن شيخ الإسلام

---

(١) انظر : (٤٤) .
(٢) انظر : (٤٦) .
(٣) رحلة ابن بطوطة : (١/ ١١٠) .

في قلعة دمشق يوم السادس من شهر شعبان من ذلك العام، ولبث فيه إلى أن توفاه الله تعالى ليلة الاثنين لعشرين من ذي القعدة عام « ٧٢٨ هـ » فكيف رآه ابن بطوطة يعظ على منبر الجامع . . سبحانك هذا بهتان عظيم .

ولم يكن ابن تيمية ـ رحمه الله ـ يعظ الناس على منبر الجامع ـ كما زعم ابن بطوطة ـ بل لم يكن يخطبهم عليه، يوم الجمعة، وإنما كان يجلس في صبيحة كل جمعة على كرسي في الجامع الأموي يفسر القرآن العظيم، كما ذكر الثقات ممن رأوه وترجموا له[١] .

وهذا كتاب « شرح حديث النزول » لشيخ الإسلام ابن تيمية، ليس فيه حرف واحد فيه شيء من التلميح إلى تشبيه نزوله ـ جل وعلا ـ بنزول المخلوقلين، فها هو يقول في كلام أوضح من أن يوضح :

« والذي يجب القطع به : أن الله ليس كمثله شيء في جميع ما يصف به نفسه، فمن وصفه بمثل صفات المخلوقين في شيء من الأشياء، فهو مخطىء قطعاً، كمن قال : إنه ينزل فيتحرك وينتقل كما ينزل الإنسان من السطح إلى أسفل الدار، وكقول من يقول : إنه يخلو منه العرش فيكون نزوله تفريغاً لمكان وشغلاً لآخر، فهذا باطل . . يجب تنزيه الرب عنه كما تقدم »[٢] .

٢ ـ أما مسألة الطلاق، فيقول فيها هذا المفتري : « وأفتى ابن تيمية في الطلاق بفتوى تخالف ما عليه إجماع الفقهاء، مما أدى إلى

---

(١) انظر : حياة شيخ الإسلام ابن تيمية، للشيخ بهجة البيطار : (٣٦ ـ ٣٩) .
(٢) شرح حديث النزول : (٤٥٩) .

منعه من الفتيا، وعقد له مجلس، ثم حبس »[١] .

فهي مسألة اجتهادية، وليس فيها اجماعٌ ألبتة، فقد اختار ابن تيمية ـ رحمة الله عليه ـ أن طلاق الثلاث المجموعة في طهر واحد محرم، ولا يلزم منه إلا طلقة واحدة، سواء كان بكلمة واحدة، أو كلمات، مثل أن يقول : أنتِ طالق ثلاثاً، أو : أنتِ طالق، طالق، طالق، فإن كان في الحيض لم يقع منه شيء، وهذا خلاف ما عليه أكثر أهل العلم .

وما اختاره ابن تيمية : هو الذي يدل عليه الكتاب والسنة، فإن كل طلاق شرعه الله تعالى في القرآن في المدخول بها، إنما هو الطلاق الرجعي، ولم يشرع الله لأحد أن يطلق الثلاث جميعاً، ولم يشرع له أن يطلق المدخول بها طلاقاً بائناً[٢] . . . ولو قيل للرجل : سبح مرتين، أو سبح ثلاث مرات، أو مئة مرة، فلابد أن يقول : سبحان الله، سبحان الله، حتى يستوفي العدد، ولو أراد أن يجمل ذلك، فيقول : سبحان الله مرتين، أو مئة مرة، لم يكن سبح إلا مرة واحدة، والله تعالى لم يقل : الطلاق طلقتان بل قال : ﴿ مَرَّتَانِّ ﴾ [البقرة : ٢٢٩] . فإذا قال لامرأته : أنتِ طالق اثنتين، أو ثلاثاً، أو عشراً، أو ألفاً لم يكن قد طلقها إلا مرة واحدة . . . ولا نعرف أن أحداً طلق على عهد النبي ﷺ امرأته ثلاثاً بكلمة واحدة، فألزمه النبي ﷺ بالثلاث . . بل الذي

---

(١) انظر : (٤٥) .

(٢) مجموع فتاوى شيخ الإسلام : (٩٨/٣٣) .

في صحيح مسلم، عن ابن عباس، أنه قال : « كان الطلاق على عهد رسول الله ﷺ وأبي بكر وسنتين من خلافة عمر : طلاق الثلاث واحدة، فقال عمر : إن الناس قد استعجلوا في أمر كان لهم فيه أناة، فلو أمضيناه عليهم، فأمضاه عليهم »[1].

ثم ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية من وافقهم من الصحابة في هذه المسألة، فمنهم أبو بكر، وعمر صدراً من خلافته، وعلي بن أبي طالب، وابن مسعود، وابن عباس، والزبير، وعبدالرحمن بن عوف - رضي الله عنهم أجمعين، كما أنه ذكر جماعة آخرين ممن سبقه من الفقهاء قد وافقهم .

والحق أن ما ذهب إليه ابن تيمية هو الأقوى دليلاً، والأظهر حجة، والأرفق بحال الأمة، « واعتبار حال الأمة من قبل المجتهد فيما يصدر عنه من فتاوى وأقضية أمر حتمي، وهذا الحال مما يتغير باختلاف الأمصار، ومرور الأزمان . . وعمر - رضي الله عنه - كان قد رأى أنه تفشى في الناس استخدامهم في إيقاع الطلاق لفظ « الثلاث » فصار يقول الرجل لامرأته : أنتِ طالق ثلاثاً هكذا، فأراد أن يتحول بهم إلى حيث السنة من أن يكون الطلاق مرة بعد مرة، وجعل وسيلته في هذا تأديب من قال ذلك بإمضاء الطلاق عليه عقوبة من جنس العمل، فكان اجتهاده اجتهاداً صحيحاً لم يخرج فيه عن شرع الله، وهدي رسوله، وتبعه في ذلك كثير من الصحابة . . . وتبع الصحابة

---

(١) انظر مجموع الفتاوى : (٣٣/ ١٥) والحديث أخرجه مسلم : (١٤٧٢) .

في ذلك تلاميذهم التابعون لهم بإحسان، ومِن بعد التابعين الأئمة فأتباعهم .

وجاء ابن تيمية ـ رحمه الله تعالى ـ فرأى الناس في عصره قد ضعف في نفوسهم وازع الإيمان، حتى إن الواحد منهم إذا صدر عنه مثل ذلك يندم عليه، ويأخذ في التحايل على الخروج منه بالوقوع في التحليل المحرم، فصار الأمر على غير ما أراد عمر من التأديب للأمة، وتحول إلى التضييق الذي يفضي إلى الحرام، فردَّ ابنُ تيمية الأمر إلى الكتاب والسنة رداً جميلاً، وترجح لديه القول بوقوع الثلاث واحدة، وأنه الأوفق للدليل، والأصلح للأمة، فقال به ودعا إليه »[1] .

ولذلك أخذت به عدة من الدول الإسلامية، فانتشر في مشارق الأرض ومغاربها، رغم أنوف شانئيه، ولله در الشاعر :

بدتْ كالشمس يحضُنها الغروب
فتاةٌ راعَ نضرتَها الشُّحوبُ

منزهةٌ عن الفحشاء خود
من الخضرات آنسة عَرُوبُ

حليلةُ طيبِ الأعراقِ زالتْ به
عنها، وعنه بها الكُروبُ

رَعىٰ ورعتْ فلم ترَ قطُّ منه
ولم يرَ قطُّ منها ما يُريبُ

---

(١) تيسير الفقه : (٢/ ٧٢٩) .

فغـاضـب زوجَهـا الخلطـاءُ يـومـاً
بـأمـرٍ للخـلافِ فيـه نُشـوبُ
فـأقسـم بـالطـلاق لهـم يمينـاً
وتلـك أليَّـة خطـأٌ وحُـوبُ
وطلقهـا علـى جهـلٍ ثـلاثـاً
كـذلـك يجهـلُ الـرجـلُ الغضـوبُ
وأفتـى بـالطـلاق طـلاقِ بـتٍّ
ذوو فُتْيـا تعصبهـم عصيـبُ
فبـانـت منـه لـم تـأت الـدَنـايـا
ولـم يعلـق بهـا الـذام المعيـبُ
فظلـت وهـي بـاكيـةٌ تنـادي
بصـوتٍ منـه تـرتجـفُ القلـوبُ
لمـاذا يـا نجيـبُ صَـرمْـتَ حَبْلـي
وهـلْ أذنبـتُ عنـدك يـانجيـبُ
فـأطـرق رأسَـهُ خجـلاً وأغضـى
وقـال ودمـع عينيـه سكـوب
نجيبـةُ أقصـري عنـي فـإنـي
كفـانـي مـن لَظـى النَّـدمِ اللهيـبُ
ومـا واللَّـهِ هَجْـرُكِ بـاختيـاري
ولكـن هكـذا جـرتِ الخُطـوبُ

ألا قُلْ في الطلاق لموقعيهِ
بما في الشرع ليس له وُجوبُ
غلوتم في ديانتكم غُلوا
يضيقُ ببعضِه الشرعُ الرحيبُ
أراد الله تيسيراً وأنتم
من التعسيرِ عندكم ضُرُوبُ[1]

٣ ـ ومن انحرافاته على شيخ الإسلام ابن تيمية وبغيه عليه أن آل سعود هم الذين حولوا ابن تيمية إلى شيخ الإسلام، وأن فقهاء زمانه أبطلوا حججه وألقوا بأفكاره وأقواله في مزبلة التاريخ[2]، إنه الحقد الدفين، والبغض المذهبي، لشيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ ولدولة السنة ـ حرسها المولى ـ .

فالحق الذي لا ريب فيه، ولا خلل يعتريه، أن آل سعود اقتفوا أثر علماء الإسلام في رفع شأن ابن تيمية والإشادة به وتلقيبه بهذا اللقب الذي يغيظ أهل البدع أعداء السنة، وإن لم يكن ابن تيمية شيخ الإسلام فمن ؟ كما قال قاضي قضاة مصر والشام أبو عبدالله ابن الحريري الأنصاري الحنفي « ٧٢٨ هـ » ولقد صنف الحافظ ابن ناصر الدين الدمشقي « ٨٤٢ هـ » كتابه « الرد الوافر » وذكر فيه أسماء من

(١) هذه أبيات متفرقة من قصيدة (المطلقة) للشاعر معروف بن عبدالغني (١٣٦٤ هـ) في الانتصار لمذهب شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن قيم الجوزية، وقد نشرت في آخر كتاب « إغاثة اللهفان في حكم طلاق الغضبان » .

(٢) انظر : (٤٧) .

شهد لابن تيمية من الأعلام بإمامته، ولقبه شيخ الإسلام، ورتبهم على حروف المعجم، فبلغ عددهم سبعة وثمانين عالماً من الذين عاصروا ابن تيمية، أو جاؤوا بعده، وقال آخره : « ولقد تركنا جمَّاً غفيراً، وأناسيّ كثيراً، ممن نصَّ على إمامته، وما كان عليه من زهده وورعه وديانته »[1] .

فمن هؤلاء الذين لقبوا ابن تيمية بشيخ الإسلام : ابن سيد الناس « ٧٣٤ »، وابن عبدالدائم « ٧٧٥ »، وابن عبدالهادي « ٧٤٤ »، وشمس الدين الذهبي « ٧٤٨ »، وابن المهندس « ٧٣٣ »، وابن إمام الصخرة : « ٧٦٢ »، والسبكي « ٧٧٧ »، وابن المحب : « ٧٨٨ »، وابن حمزة الحسيني : « ٧٦٥ »، والزملكاني : « ٧٢٧ »، وابن دقيق العيد « ٧٠٢ »، وأبو حيان الأندلسي : « ٧٤٥ »؛ والبلقيني : « ٨٠٥ »، وابن جماعة « ٧٩٠ »، وابن كثير : « ٧٧٤ »؛ وابن رجب : « ٧٩٩ »؛ والعلائي : « ٧٦١ »؛ والحافظ العراقي : « ٨٠٦ » في آخرين كثيرين .

وما صنعه آل سعود ـ رحم الله ميتهم ووفق أحياءهم ـ مع ابن تيمية منقبة يعدها لهم أهل العلم والفضل، تضاف إلى جملة مناقبهم الكثيرة في نصر السنة، والذبِّ عنها، فلولا الله ثم آل سعود لما قام للسنة دولة في هذه العصور، نسأل الله تعالى لهم التوفيق والهداية والسداد، والثبات على الدين .

---

(١) الرد الوافر : (٢٣٩) .

٤ ـ ومن افتراءاته على شيخ الإسلام وبغيه عليه قوله : « إن ابن تيمية أعطى لنفسه صلاحية الخوض في جميع العلوم وعدم احترام التخصص »[١] .

فالحق الذي لا شك فيه، وشهد به موافقوه ومخالفوه، أن شيخ الإسلام ابن تيمية كان عدة موسوعات علمية، كأن علوم العربية والإسلام بين عينيه أو على لسانه، يحدِّث منها ما يشاء .

« فهو إن تكلم في التفسير فهو حامل رايته، أو أفتى في الفقه فهو مدرك غايته، أو ذاكر في الحديث فهو صاحب علمه، وذو روايته، أو حاضر بالملل والنحل لم يُر أوسع من نحلته في ذلك، ولا أرفع من درايته، برز في كل فن على أبناء جنسه »[٢] كما قال ابن سيد الناس « ٧٣٤ هـ » .

« وكان إذا سئل عن فن من العلم ظن الرائي والسامع أنه لا يعرف غير ذلك الفن، وحكم أن أحداً لا يعرف مثله، وكان الفقهاء من سائر الطوائف إذا جلسوا معه استفادوا في مذاهبهم منه ما لم يكونوا عرفوه قبل ذلك، ولا يعرف أنه ناظر أحداً فانقطع معه، ولا تكلم في علم من العلوم، سواء كان من علوم الشرع أو غيرها ـ إلا فاق فيه أهله والمنسوبين إليه، وكانت له اليد الطولى في حسن التصنيف، وجودة العبارة والترتيب، والتقسيم والتبيين »[٣] كذلك قال ابن الزملكاني :

---

(١) انظر : (٤٩) .
(٢) الرد الوافر : (٥٨)، العقود الدرية : (١٠) .
(٣) الرد الوافر : (١٠٩)، العقود الدرية : (٧) .

« ٧٢٧ هـ » وقال غيره أكثر من ذلك، ولو ذهبنا نستقصي، لخرجنا عن شرطنا في لزوم الاختصار .

طعنه في الإمام المجدد محمد بن عبدالوهاب

ومن بغيه على شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب ـ رحمة الله عليه ـ وافتراءاته عليه، قوله : « إن « محمد بن عبدالوهاب » نهض لإحياء الأفكار الحنبلية خاصة أفكار ابن تيمية ولم ينهض لإحياء الإسلام . . لقد قامت دعوة ابن عبدالوهاب وحركته على أساس طرح ابن تيمية ومواقفه لا على أساس النصوص وإجماع الأمة . . . وإذا كانت الأفكار التي قامت على أساسها دعوة محمد بن عبدالوهاب من صميم الدين، وهي عين التوحيد ـ كما يقولون ـ فليأتونا ببرهانهم إن كانوا صادقين، كل ما فعله ابن عبدالوهاب هو أنه تحصن بنصوص القرآن التي تتحدث عن الشرك والمشركين وطبقها على المسلمين، وهذا قمة الضلال، ثم تحصن بكم من الروايات المنسوبة للرسول، محل خلاف في ثبوتها[١] وأهدافها ومراميها، ومثل هذه النصوص القرآنية والنبوية لم يفهمها السلف هذا الفهم . . هل قال بمثل هذا الكلام أئمة المذاهب الأربعة ؟ . . لم يكن ابن عبدالوهاب مجتهداً ولا مصلحاً، كما يحاول أن يصور ذلك فقهاء النفط مثل ابن باز وتلامذته . . »[٢].

---

(١) هذا من جهالاته المنثورة، فقد أشار هو إلى بعض هذه الأحاديث (٥٦)، وأكثرها في الصحيحين، لم يطعن في صحتها أحد من أهل الحديث !!

(٢) انظر : (٥٥ ـ ٥٧) .

وإذا كانت دعوة الإمام محمد بن عبدالوهاب ـ رحمة الله عليه ـ هي الامتداد الطبيعي لعلوم شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمة الله عليه ـ: فقد صدقنا الورداني، وهو كذوب :

فهـــذا الحـــق ليـــس بـــه خفـــاءُ
فـــدعنـــي مـــن بُنيَّـــات الطـــريـــق

فإن علوم ابن تيمية ـ رحمه الله ـ مؤسسة على منهاج النبوة، ونصوص الكتاب والسنة بفهم سلف الأمة .

يقول الحافظ الكبير أبو الحجاج المزي « ٧٤٢ هـ » في حق ابن تيمية : « ما رأيتُ مثله، ولا رأى هو مثل نفسه، وما رأيتُ أحداً أعلم بكتاب الله وسنة رسوله، ولا أتبع لهما منه »[(١)] .

ويقول العلامة قاضي القضاة أبو البقاء محمد بن عبدالبر السُّبكي الشافعي « ٧٧٧ هـ » ـ وهو من المخالفين لابن تيمية في مسائل عديدة ـ: « فالمملوك ـ يعني نفسه ـ يتحقق كبر قدره « ابن تيمية »، وزخارة بحره، وتوسعه في العلوم الشرعية والعقلية، وفرط زكائه واجتهاده، وبلوغه في كل من ذلك المبلغ الذي يتجاوز الوصف . . . مع ما جمع الله له من الزهادة والورع والديانة ونصرة الحق والقيام فيه، لا لغرض سواه، وجريه على سنن السلف، وأخذه من ذلك بالمأخذ الأوفى، وغرابة مثله في هذا الزمان، بل من أزمان »[(٢)] .

---

(١) العقود الدرية : (٧)، الرد الوافر : (٢٣٠) .
(٢) الرد الوافر : (٢٣٠) .

والخلاصة أن ابن تيمية « قد أثنى عليه، وعلى علمه، ودينه وزهده جميع الطوائف من أهل عصره، حتى ممن كان يخالفه في الاعتقاد »[١] كما يقول الحافظ ابن حجر العسقلاني الشافعي، وأن علومه مبنية على نصوص القرآن والسنة بفهم سلف الأمة من أهل القرون الأولى المفضلة، وقد سلك منهجه واقتفى أثره الإمام محمد بن عبدالوهاب ـ بشهادة الورداني ـ ومن ثم فإنه على الحق وطريق مستقيم، وإن دعوته قائمة على نصوص الكتاب والسنة وفهم سلف الأمة، وهذه شهاداتُ العلماء المنصفين له من غير النجديين :

فقد بعث إليه الإمام الصنعاني « ١١٨٢ هـ » بقصيدة يثني فيها عليه، ويمدح دعوته، ويثمن مسلكه، ويؤيد عقيدته، جاء في مطلعها :

سلام على نجد ومن حلَّ في نجد
وإن كان تسليمي على البعد لا يُجدي
قفي واسألي عن عالم سوحها
به يهتدي من ضلَّ عن منهج الرشد
محمد الهادي لسنة أحمد
فيا حبذا الهادي ويا حبذا المهدي
وقد جاءت الأخبار عنه بأنه
يعيد لنا الشرع الشريف بما يبدي

(١) الرد الوافر : (٢٨٣) .

وينشر جهراً ما طوى كل جاهل
ومبتـدع منـه فـوافـق مـا عنـدي

ويعمـر أركـان الشـريعـة هـادمـاً
مشاهد ضل الناس فيها عن الرشد

أعـادوا بهـا معنـى سـواع ومثلـه
يغـوث وود بئـس ذلـك مـن ود

وقـد هتفـوا عنـد الشـدائـد بـاسمهـا
كما يهتف المضطر بالصمد الفرد

وكم عقروا في سوحها من عقيرة
أهلـت لغيـر الله جهـلاً علـى عمـد

وكـم طـائـفٍ حـول القبـور مقبـل
وملتمـس الأركـان منهـد بـاليـد

وهذا هو الإمام الشوكاني « ت ١٢٥٠ هـ » يدافع عن الإمام محمد بن عبدالوهاب، ويثني على عقيدته، ويصفها بأنها موافقة للكتاب والسنة، ثم يرثيه لما بلغه خبر وفاته بلامية قال فيها :

مصاب دهى قلبي فأذكى غلائلي
وأصمـى بسهـم الافتجـاع مقـاتلـي

إمام الهدى، ماحي الردى، قامع العدى
ومروي الصدى من فيض علم ونائل

إمام الورى، علامة العصر، قدوتي
وشيخ الشيوخ الحبر فرد الفضائل
محمد ذو المجد الذي عزَّ دركهُ
وجلَّ مقاماً عن لحوق المطاول
إلى عابد الوهاب يعزى أنه
سلالة أنجاب زكي الفضائل
لقد أشرقت نجدٌ بنور ضيائه
وقام مقامات الهدى بالدلائل

يقول الكاتب الكبير الأمير شكيب أرسلان : « ولكن المقرر أنها « يعني دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب » حركة إنابة إلى العقيدة الحق، وهدي السلف الصالح، واقتفاء أثر رسول الله ﷺ والصحابة، ونبذ الخرافات والبدع وحظر الاستغاثة بغير الله، ومنع التمسح بالقبور والتعبد عند مقامات الأولياء، ولذلك يسمونها عقيدة السلف » .

ويقول الكاتب الشامي محمد كرد علي : « وما ابن عبدالوهاب إلا داعية، هداهم من الضلال، وساقهم إلى الدين السمح، وإذا بدت شدة من بعضهم، فهي ناشئة من نشأة البادية، وقلما رأينا شعباً من أهل الإسلام يغلب عليه التدين والصدق والإخلاص مثل هؤلاء القوم، وقد اختبرنا عامتهم وخاصتهم سنين طويلة، فلم نرهم حادوا عن الإسلام قيد أُنملة، وما يتهمهم به أعداؤهم فزور لا أصل له » .

والحاصل ـ كما يقول علامة العراق محمود شكري الألوسي ـ:

« أن مذهبهم في أصول الدين مذهب أهل السنة والجماعة وأن طريقتهم طريقة السلف التي هي الطريق الأسلم، بل الأحكم »[١] .

ويقول الشيخ حافظ وهبة في كتابه : « خمسون عاماً في جزيرة العرب » وهو يتحدث عن طلبة العلم في الأزهر : إنه سمع الشيخ محمد عبده يثني في دروسه بالأزهر على الشيخ محمد بن عبدالوهاب، ويلقبه بالمصلح العربي، ويلقي تبعة وقف دعوته الإصلاحية على الأتراك، وعلى محمد علي لجهلهم ومسايرتهم لعلماء عصره ممن ساروا على سنة من سبقهم من مؤيدي البدع والخرافات ومجافاة حقائق الإسلام » .

ويقول الأستاذ محمد رشيد رضا :

« لم يخل قرن من القرون التي كثرت فيها البدع من علماء ربانيين، يجددون لهذه الأمة أمر دينها بالدعوة والتعليم، وحسن القدوة، وعدول ينفون عنه تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين، كما ورد في الأحاديث، ولقد كان الشيخ محمد بن عبدالوهاب ـ النجدي ـ من هؤلاء العدول المجددين، قام يدعو إلى تجريد التوحيد وإخلاص العبادة لله وحده بما شرعه في كتابه وعلى لسان رسوله خاتم النبيين ﷺ، وترك البدع والمعاصي، وإقامة شعائر الإسلام، وتعظيم حرماته المنتهكة المتروكة فنهضت لمناهضته

---

(١) انظر مصادر الأقوال السابقة وغيرها، وهي من الكثرة بمكان كتاب عقيدة الشيخ محمد بن عبدالوهاب السلفية وأثرها في العالم الإسلامي، تأليف فضيلة الشيخ الدكتور صالح العبود حفظه الله تعالى ووفقه لكل خير .

واضطهاده القوى الثلاث، قوة الدولة والحكم، وقوة أنصارها من علماء النفاق، وقوة عوام الطغاة، وكان أقوى سلاحهم في الرد عليه أنه خالف جمهور المسلمين » .

وقال الأستاذ عباس العقاد في كتابه : « الإسلام في القرن العشرين » : « وظاهر من سيرة محمد بن عبدالوهاب أنه لقي في دعوته عنتاً، فاشتد كما يشتد من يدعو غير سميع، ومن العنت إطباق الناس على الجهل والتوسل بما لا يضير ولا ينفع، والتماس المصالح بغير أسبابها، وإتيان المسالك من غير أبوابها، وقد غبر على البادية زمن كانوا يتكلمون فيه عن التعاويذ والتمائم وأضاليل المشعوذين والمنجمين، ويدعون توسلاً بأباطيل السحرة والدجالين حتى الاستسقاء ودفع الوباء، فكان حقًّا على الدعاة أن يصرفوهم عن هذه الجهالة، وكان من أثر دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب أنها صرفتهم عن البدع والخرافات والأباطيل والشعوذة » .

يقول استيوارد الأمريكي مؤلف كتاب : « حاضر العالم الإسلامي » :

« كان العالم الإسلامي قد بلغ من التضعضع أعظم مبلغ، ومن الانحطاط والتدلي أعمق درك، فاربد جوّه وطبقت الظلمة كل صقع من أصقاعه، إلى أن قال : وأما الدين فقد غشيته غاشية سوداء، فألبست الوحدانية التي علمها صاحب الرسالة الناس سجفاً من الخرافات وقشور الصوفية، وخلت المساجد من أرباب الصلوات، وكثر عدد الأدعياء الجهلاء، وطوائف الفقراء والمساكين يخرجون من مكان إلى

مكان، يحملون في أعناقهم التمائم والتعاويذ والمسبحات، ويؤمون الناس بالباطل والشبهات، ويرغبونهم في الحج إلى قبور الأولياء، ويزينون للناس التماس الشفاعة من دفناء القبور، وغابت عن الناس فضائل القرآن، فصار يُشرب الخمر والأفيون في كل مكان، وانتشرت الرذائل وهتكت ستر الحرمات على غير خشية ولا استحياء، ونال مكة المكرمة والمدنية المنورة ما نال غيرهما من سائر مدن الإسلام وعلى الجملة، فقد صار المسلمون غير مسلمين وهبطوا مهبطاً بعيد القرار .

فلو عاد صاحب الرسالة إلى الأرض في ذلك العصر، ورأى ما كان يفعله من يدعي الإسلام لغضب لذلك، وفيما العالم الإسلامي مستغرق في هجعته، ومدلج في ظلمته، إذا صوت يدوي من قلب صحراء شبه جزيرة العرب مهد الإسلام، يوقظ المؤمنين، ويدعوهم إلى الإصلاح والرجوع إلى سواء السبيل والصراط المستقيم .

فكان الصارخ لهذا الصوت هو المصلح المشهور الشيخ محمد بن عبدالوهاب الذي أشغل نار الدعوة الإسلامية، فاشتعلت واتقدت، واندلعت ألسنتها إلى كل زاوية من زوايا العالم الإسلامي، ثم أخذ هذا الداعية يحض المسلمين على إصلاح النفوس وإعادة المجد الإسلامي القديم والعز التليد » .

وأخيراً يقول طه حسين (!!!) في الثناء على دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب والتنويه بمذهبه :

« إن هذا المذهب الجديد قديم معنى، والواقع أنه جديد بالنسبة إلى المعاصرين، ولكنه قديم في حقيقة الأمر، لأنه ليس إلا الدعوة

القوية إلى الإسلام الخالص النقي المطهر من شوائب الشرك والوثنية، هو الدعوة إلى الإسلام، كما جاء به النبي ﷺ خالصاً لله، ملغياً كل واسطة بين الله وبين الناس، هو إحياء للإسلام العربي وتطهير له، مما أصابه من نتائج الجهل، ومن نتائج الاختلاط بغير العرب .

فقد أنكر محمد بن عبدالوهاب على أهل نجد، ما كانوا قد عادوا إليه من جاهلية في العقيدة والسيرة ـ إلى أن قال ـ : ولولا أن الترك اجتمعوا على حرب هذا المذهب وحاربوه في داره بقوى وأسلحة لا عهد لأهل البادية بها ـ لكان من المرجو جداً أن يوحد هذا المذهب كلمة العرب في القرن الثاني عشر، والثالث عشر الهجري، كما وحد ظهور الإسلام كلمتهم في القرن الأول .

ولكن الذي يعنينا من هذا المذهب أثره في الحياة العقلية والأدبية عند العرب فقد كان هذا الأثر عظيماً خطيراً من نواح مختلفة، فهو قد أيقظ النفس العربية فوضع أمامها مثلاً أعلى أحبته وجاهدت في سبيله، بالسيف والقلم، والسنان، وهو لفت المسلمين جميعاً وأهل العراق والشام ومصر بنوع خاص، إلى جزيرة العرب »(١) .

أما قوله : « إن كل ما فعله ابن عبدالوهاب هو أنه تحصن بنصوص القرآن التي تتحدث عن الشرك والمشركين وطبقها على المسلمين . . إلى أن قال : ومثل هذه النصوص القرآنية والنبوية لم يفهمها السلف هذا الفهم . . . » فإفك مفترى وزورٌ وبهتان، ردَّ عليه

(١) انظر مصادر الأقوال السابقة وغيرها كتاب : « قادة الفكر الإسلامي »، وكتاب « الشيخ محمد بن عبدالوهاب » للشيخ أبي طامي .

العلماء قديماً وحديثاً، بل رد عليه الشيخ ابن عبدالوهاب نفسه في غير ما رسالةٍ وكتاب، فها هو يقول :

« فإن قال (يعني المعترض) : الشرك عبادة الأصنام . ونحن لا نعبد الأصنام . فقل له : ما معنى عبادة الأصنام ؟ أتظن أنهم يعتقدون أن تلك الأخشاب والأحجار تخلق وترزق وتدبر أمر من دعاها ؟ فهذا يكذبه القرآن، كما في قوله تعالى : ﴿ قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَمَن يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَن يُدَبِّرُ الْأَمْرَ ۚ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ ۚ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٣١﴾ ﴾ [يونس : ٣١] .

وإن قال : هو من قصد خشبةً أو حجراً أو بُنيةً على قبر، أو غيره يدعون ذلك، ويذبحون له، ويقولون : إنه يقربنا إلى الله زلفى، ويدفع الله عنا ببركته، أو يعطينا ببركته . فقل : صدقت، وهذا هو فعلكم عند الأحجار والأبنية التي على القبور وغيرها .

واعلم أن شرك الأولين أخفّ من شرك أهل زماننا بأمرين :

أحدهما : أن الأولين لا يشركون، ولا يدعون الملائكة، والأولياء والأوثان مع الله إلا في الرخاء، وأما في الشدة فيخلصون لله الدعاء، كما قال تعالى : ﴿ وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَن تَدْعُونَ إِلَّا إِيَّاهُ ۖ فَلَمَّا نَجَّاكُمْ إِلَى الْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ ۚ وَكَانَ الْإِنسَانُ كَفُورًا ﴿٦٧﴾ ﴾ [الإسراء : ٦٧] . وقوله : ﴿ قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ أَوْ أَتَتْكُمُ السَّاعَةُ أَغَيْرَ اللَّهِ تَدْعُونَ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٤٠﴾ بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِن شَاءَ وَتَنسَوْنَ مَا تُشْرِكُونَ ﴾ [الأنعام : ٤٠، ٤١] . وقال تعالى : ﴿ ۞ وَإِذَا مَسَّ الْإِنسَانَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُ مُنِيبًا ﴾ ـ إلى قوله ـ ﴿ قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا ۖ إِنَّكَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ ﴿٨﴾ ﴾

[الزمر : ٨] . وقوله : ﴿ وَإِذَا غَشِيَهُم مَّوْجٌ كَٱلظُّلَلِ دَعَوُاْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ﴾ [لقمان : ٣٢]، فمن فهم هذه المسألة التي وضّحها الله في كتابه وهي أن المشركين الذين قاتلهم رسول الله ﷺ يدعون الله تعالى ويدعون غيره في الرخاء، وأما في الضر والشدة فلا يدعون إلا الله وحده لا شريك له، وينسون ساداتهم، تبيَّن له الفرق بين شرك أهل زماننا وشرك الأولين، ولكن أين من يفهم قلبه هذه المسألة فهماً جيداً راسخاً ؟! والله المستعان .

والأمر الثاني : أن الأولين يدعون مع الله أناساً مقربين عند الله إما أنبياء، وإما أولياء، وإما ملائكة، أو يدعون أشجاراً وأحجاراً مطيعة لله ليست عاصية، وأهل زماننا يدعون مع الله أناساً من أفسق الناس، والذين يدعونهم، هم الذين يحكون عنهم الفجور، من الزنا، والسرقة، وترك الصلاة، وغير ذلك، والذي يعتقد في الصالح والذي لا يعصي مثل الخشب والحجر، أهون ممن يعتقد فيمن يشاهد فسقه وفساده ويشهد به .

فإذا تحققت أن الذين قاتلهم رسول الله ﷺ أصحّ عقولاً وأخفّ شركاً من هؤلاء، فاعلم أن لهؤلاء شبهة يوردونها على ما ذكرنا، وهي من أعظم شبههم فاصغ سمعك لجوابها، وهي أنهم يقولون : إن الذين نزل فيهم القرآن لا يشهدون أن لا إلـه إلا الله ويكذبون الرسول ﷺ،

وينكرون البعث، ويكذبون القرآن، ويجعلونه سحراً، ونحن نشهد أن لا إلـه إلا الله وأن محمداً رسول الله، ونصدق القرآن، ونؤمن بالبعث، ونصلي، ونصوم، فكيف تجعلوننا مثل أولئك ؟

فالجواب أنه لا خلاف بين العلماء كلهم أن الرجل إذا صدّق رسول الله ﷺ في شيء وكذّبه في شيء أنه كافر لم يدخل في الإسلام، وكذلك إذا آمن ببعض القرآن وجحد بعضه . كمن أقر بالتوحيد، وجحد وجوب الصلاة، أو أقر بالتوحيد والصلاة، وجحد وجوب الزكاة، أو أقر بهذا كله وجحد الصوم، أو أقر بهذا كله وجحد الحج، ولما لم ينقد أناس في زمن النبي ﷺ للحج، أنزل الله في حقهم : ﴿ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [آل عمران : ٩٧] . ومن أقر بهذا كله وجحد البعث كفر بالإجماع، وحل دمه وماله، كما قال جل جلاله : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُوا۟ بَيْنَ ٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُوا۟ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴿١٥٠﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ حَقًّا ۚ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴾ [النساء : ١٥٠، ١٥١]، فإذا كان الله قد صرح في كتابه أن من آمن ببعض، وكفر ببعض، فهو الكافر حقًّا، زالت هذه الشبهة، وهذه التي ذكرها بعض أهل الاحساء في كتابه الذي أرسله إلينا .

ويقال أيضا : إذا كنت تقرّ أن من صدَّق الرسول في كل شيء، وجحد وجوب الصلاة فهو كافر حلال الدم والمال بالإجماع، وكذلك إذا أقر بكل شيء إلا البعث، وكذلك إذا جحد وجوب صوم رمضان

وصدّق بذلك كله، ولا تختلف المذاهب فيه، وقد نطق به القرآن كما قدمنا .

فمعلوم أن التوحيد هو أعظم فريضة جاء بها النبي ﷺ، وهو أعظم من الصلاة والزكاة والصوم والحج، فكيف إذا جحد الإنسان شيئاً من هذه الأمور كفر، ولو عمل بكل ما جاء به الرسول ﷺ، وإذا جحد التوحيد الذي هو دين الرسل كلهم لا يكفر ؟! سبحان الله ! ما أعجب هذا الجهل .

ويقال أيضاً : هؤلاء أصحاب رسول الله ﷺ قاتلوا بني حنيفة، وقد أسلموا مع النبي ﷺ، وهم يشهدون أن لا إلـه إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله، ويصلون ويؤذنون، **فإن قال** : إنهم يقولون : إن مسيلمة نبي، قلنا : هذا هو المطلوب، إذا كان من رفع رجلاً إلى رتبة النبي ﷺ، كفر وحلَّ ماله ودمه، ولم تنفعه الشهادتان ولا الصلاة، فكيف بمن رفع شمسان أو يوسف، أو صحابيًّا، أو نبيًّا في مرتبة جبار السموات والأرض ؟ سبحان الله ما أعظم شأنه : ﴿ كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۝٥٩ ﴾ [الروم : ٥٩] »[١] .

ومع ذلك، فإن الإمام محمد بن عبدالوهاب لا يكفِّرُ هؤلاء الذين وقعوا في هذا الشرك إلا بعد أن تُقام عليهم الحجة، فيعلمون أن هـذا شـرك، لا شبهـة فيـه، فيقـول فـي كـلام هـو أبيـن مـن فلـق الصبح : « وإذا كنا لا نكفِّر مَنْ عبد الصنم الذي على قبر « أحمد البدوي » لأجل جهلهم، وعدم وجود من ينبههم، فكيف نُكفِّر مَنْ لم

(١) انظر : كشف الشبهات : (١٦ ـ ٢١)..

يشرك بالله إذا لم يهاجر إلينا »[١] .

وأصرح منه قوله : « وإنما نكفِّر مَنْ أشرك بالله في إلهيته بعدما نبينُ له الحجة على بطلان الشرك »[٢]، « وكذلك مَنْ عَبد الأوثان بعدما عرف أنها دين للمشركين، وزينه للناس، فهذا الذي أكفِّره »[٣] .

والحق أن الشيخ محمد بن عبدالوهاب من أعظم العلماء استمساكاً بآثار السلف وفهومهم لنصوص الكتاب والسنة وهذا أوضح من أن يوضح، وأبين من أن يبين .

وهل يصح في الأذهان شيء ... إذا احتاج النهار إلى دليل

وهذه الشبهات وتلك الاتهامات ليست من كيس الورداني ولا من بنات أفكاره، فعقله أضعف من ذلك، وإنما هي سرقات من هنا وهناك[٤] .

فلا تحكم بأول ما تراه ... فأول طالع فجر كذوب

---

(١) منهاج أهل الحق والاتباع للشيخ ابن سحمان : (٥٦) .

(٢) مؤلفات الإمام محمد بن عبدالوهاب : (٥/ ٦٠) .

(٣) المصدر السابق : (٥٨)، وانظر تفصيل ذلك كتاب « الحكم بغير ما أنزل الله، وأصول التكفير » للمؤلف .

(٤) انظر في الرد على هذه الفرى : « صيانة الإنسان عن وسوسة الشيخ دحلان » للشيخ محمد بشير السهسواني الهندي، و « غاية الأماني في الرد على النبهاني » للعلامة محمود شكري الألوسي، و « تأسيس التقديس في كشف تلبيس داود بن جرجيس » للشيخ عبدالله أبابطين، ومختصره : « الانتصار لحزب الله الموحدين »، و « الضياء الشارق في رد شبهات الماذق المارق » للشيخ سليمان بن سحمان، و « معارج الألباب في مناهج الحق والصواب » للشيخ حسين بن مهدي النعمي، وغيرها، وهي كثيرة والحمد لله .

جهله بالواقع

لقد رأينا الكثيرين يحسنون شيئاً من العلم، ويجهلون شيئاً آخر، بيد أن أبا جهل الورداني لا يحسن منه شيئاً ألبتة، لقد بلغ المنتهى من الجهل وزاد، وأبدع فيه فوق ما أراد، فما رُؤي مثله في جهله، ولا رأى هو مثل نفسه .

فها هو يقول : « أما البند السادس ـ يعني قول الشيخ : « من استهزأ بشيء من دين الرسول ﷺ أو ثوابه أو عقابه كفر » ـ إن دل على شيء، فإنما يدل على أن ابن باز موغل في العيش بعقل الماضي، قليل الدراية بالواقع، شديد الاستخفاف بالعقل، فهل يعقل أن يوجد بين المسلمين اليوم من يهزأ بأحكام الله، ويسخر منها، أو يهزأ بالثواب والعقاب، لعله يقصد بذلك الشيوعيين الذين انقرضوا من واقع المسلمين، إن الاستهزاء قضية ارتبطت بالمشركين والمنافقين في زمن الرسول وانتهت بسيادة الإسلام على بقاع الإسلام »[١] .

فما أكثر هؤلاء المستهزئين بآيات الله ورسله، الساخرين بأحكام الشريعة الغراء، هاهم أولاء في كل وادٍ يهيمون، ترى لهم حضوراً ظاهراً في أودية الشعراء، وشوارع الصحافة، وأندية العلمانية، وحانات التمثيل، ليسوا بغرباء عنا، بل هم من « أولاد حارتنا »،

---

(١) انظر : (٦٥) .

يتكلمون بألسنتنا، مما جعل بعض أفاضل أهل العلم يُفرد التأليف في أحكام المستهزئين[١].

وهل انقرض الشيوعيون من واقع المسلمين يا مسكين ؟!، والشيخ ابن باز من أكثر الناس دراية بالواقع، « فسماحته يتلقى تقريراً يومياً من وكالة الأنباء السعودية يحتوي على أهم الأحداث إجمالاً وتفصيلاً، يقرؤه عليه مستشاره الدكتور محمد الشويعر »[٢] حفظه الله، والشيخ ابن باز يرفع من شأن العقل، ولا يستخف به، إلا إذا كان يترفع عن الشرع المطهر ويطعن فيه؛ لأنه يدل بمسلكه ذلك على رعونة وضعف، فليس في القرآن ولا في السنة الصحيحة ما يناقض العقول .

وبعد . .

فهذه أمارات بينة، ودلائل ناطقة، على أن كتاب الورداني سخيف ضعيف، مشحون بالبغي والأراجيف، ويبقى الشيخ ابن باز علماً للأمة، ومنارة للملة، وشيخاً للإسلام والمسلمين بحق ﴿ وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي ٱلْأَرْضِ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ ﴿١٧﴾ ﴾ [الرعد : ١٧] .
والحمد لله رب العالمين .

---

(١) للشيخ النبيل عبدالسلام بن برجس آل عبدالكريم كتاب مفيد في ذلك أسماه « القول المبين في حكم الاستهزاء بالمؤمنين » .
(٢) انظر كتاب « ابن باز الداعية الإنسان » (٥٢ ـ ٥٣) .

مسرد الموضوعات